9 me Année No. 411

Lundi - 19 - 5 - 1941

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

| | |
|---|---|
| مـ | |
| ٦٠ | فى مصر والسودان |
| ٨٠ | فى الأقطار العربية |
| ١٠٠ | فى سائر الممالك الأخرى |
| ١٢٠ | فى العراق بالبريد السريع |
| ١ | ثمن العدد الواحد |

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤١١ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٣٦٠ — الموافق ١٩ مايو سنة ١٩٤١ » السنة التاسعة



## الفهـــــــرس



٣٦ ، ١٦

# مسألة الفقـــر

للأستاذ عباس محمود العقاد

سألنى الأستاذ زكى مبارك عن رأيى فى الخلاف القائم على مسألة الفقر بينه وبين الأساتذة : توفيق الحكيم ، وسلامة موسى ، وفكرى أباظة ، وبعض حضرات القراء

وخلاصة هـذا الخلاف أن الدكتور زكى مبارك يرجح أن الفقر عقوبة مستحقة على شىء من القصور ، وأن مخالفيه يرجحون أن الفقر غلطة اجتماعية تصيب الناس من خلل فى « المجتمع » أكثر من إصابتها أيام من تقصير فى الجهود .

وعندنا نحن أن الفقر داء كسائر الأدواء : يصيب المريض به من إهماله كما يصيبه من ضعفه الموروث ، ويصيبه مع الحيطة إذا جرى مجرى الوباء الذى تنتشر عدواه ، كما يصيبه مع ترك الحيطة فى هذه الحال وفى غيرها من الأحوال

وليس فى وسع أحد أن يزعم أن ميزان المجتمع سليم من الخلل فى توزيع الأرزاق أو تقدير المكافآت على حسب الجهود . ففى كل أمة أغنياء لا يستحقون الغنى وفقراء لا يستحقون الفقر وإن تفاوت الخلل وتفاوت الجور وتفاوت السعى فى الإصلاح .

ولست أنا ممن ينكرون فضل البراعة المالية ، لأنها فى الحقيقة براعة لازمة لتأسيس المرافق الاجتماعية والأخلاق القومية وتنظيم

الملاقات ، واستثارة الهمم ، وتوزيع الأعمال التي لا يستبحر بغيرها عمران

وقد قلت منذ نحو عشرين سنة حين عرضت للبحث فيا يماب من أخلاق المرأة خطأ وجهلاً بالبواعث النفسية :

« ... إننا قد نرى للمرأة سبباً غير سائر الأسباب التي تغري بحب المال وإعظام أصحابه : نرى أن كسب المال كان ولا يزال أسهل مسبار لاختبار قوة الرجل وحيلته ، وأدعى الظواهر إلى اجتذاب القلوب والأنظار ، واجتلاب الإعجاب والإكبار . فقد كان أغنى الرجال في القرون الأولى أقدرهم على الاستلاب وأجرأهم على الغارات وأحماهم أنفاً وأعزهم جاراً ، فكان الغنى قرين الشجاعة والقوة والحمية ، وعنواناً على شمائل الرجولة المحببة إلى النساء أو التي يجب أن تكون محببة إليهن . ثم تقدم الزمان فصار أغنى الرجال أصبرهم على احتمال الشاق وتجشم الأخطار والتمرس بأهوال السفر وطول الاغتراب ، وأقدرهم على ضبط النفس وحسن التدبير . فكان الغنى في هذا العصر قرين الشجاعة أيضاً وقوة الإرادة وعلو الهمة وصعوبة المراس . ثم تقدم الزمان فصار أغنى الرجال أبعدهم نظراً وأوسعهم حيلة وأكيسهم خلقاً وأصلبهم على المثابرة وأجلدهم على مباشرة الحياة ومعاملة الناس ؛ فكان الغنى في هذا العصر : قرين الثبات والنشاط ومتانة الخلق وجودة النظر في الأمور ؛ وهكذا نجد اكتساب المال الكثير في كل عصر دليلاً على فضل الرجل ، وعلاقة توحي إلى نفس المرأة مايعين غريزتها على اختيار أجدر الرجال بحبها وأصلح الآباء لأبنائها . فلا تثريب عليها أن تختبر مزايا الرجل بهذا المسبار السهل القريب ، ولا لوم عليها أن تريد ثراء المال ولا تعدل به الفقر والفاقة ... »

فنحن لا نبخس البراعة المالية حقها ولا نغض من نفعها في باب الخدمة الاجتماعية ، ولا من دلالتها على الخلق والكفاءة العقلية ، ولكننا مطالبون في هذا العصر الحديث بإنقاذ المجتمع من الخلل الشديد الذي ألم بموازين الاقتصاد ومعايير الأرزاق حتى أصبح اقتناء الثروات ميسراً للمحتال والدجال الذي لا يعطي الناس بديلاً نافعاً يساوي الربح الغزير الذي يتدفق عليه . ولعلنا نتلطف في الأمر حين نقول إنه لا يعطي الناس بديلاً نافعاً وهو في الواقع يضرهم بمقدار ما يستفيد منهم ، ويحرمهم بمقدار ما يتدفق الرزق عليه طائعين أو كارهين

ومثل من هذه الأمثال أولئك السماسرة الآثمون الذين يتواطأون على إشاعة الأراجيف ، وإقلاق الأسواق ، والعبث بأثمان الأسناد والأوراق ليسرقوا في ساعات ما تنقضي الأعمار دون الوصول إليه بالسعي الحلال أو بالسرقة على طريقة اللصوص الأقدمين

ومثل آخر من هذه الأمثال تلك الصفقات التي تنعقد في الهواء بغير مبادلة صحيحة في البيع والشراء ، وإنما هي استغلال لثقة الناس التي كسبها أولئك المستغلون بحكم مراكزهم الاجتماعية أو المالية لا بحكم الكفاءة والجهد وتثمير المال الحلال

وإذا ارتفعنا شيئاً فشيئاً من هذه الهوة الغائرة في قرارة الإجرام فقد نصل إلى الكفاءات القيمة التي تُعطى الناس ما ينفعهم ويسرهم ، ولكنها تتقاضاهم جزاء لهم أضعاف حقهم وأضعاف ما يحتاجون إليه لموالاة النفع والسرور

فإخراج رواية على اللوحة البيضاء عمل قد ينفع المقول ويدخل السرور على القلوب ، ولكن الدنيا تسرف جد الإسراف حين تشتري نفع الرواية وسرورها بمئات الألوف من الجنيهات وهي تضن بعشر معشار هذا على المآثر الإنسانية التي يتصل بها نفع أقوام وسرور أجيال

وأقبح من هذا أن تكون الألوف المؤلفة نصيب الرواية الماجنة المقيمة ولا تحظى ببعض هذا النصيب أجود الروايات وأحفلها بالمعارف والمتع والعظات ، أو يكون الجزاء الوافر حظ الممثل الذي لا يستحي أن يعرض رجولته للفضوليات من المتفرجات ، ولا يكتب هذا الحظ لنوابغ الفن وأفذاذ الرجال

هناك خلل في الميزات لا نكران له ولا مناص من إصلاحه ، لأن الغبن فيه غبن الأمم ، والبلاء فيه بلاء الهمم ؛ وليس غبن فقير يشكو الفاقة ، أو بلاء ضعيف يطلب الرحمة والإنصاف

ولا نطمع أن يجيء اليوم الذي يتساوى فيه العمل والجزاء كل المساواة ، ويبطل فيه الخلل بطلاناً يمنع الحيف ويحقق العدل في كل تقدير ؛ فهذا مستحيل ، ولعله غير محمود في عقباه ، لأن الدوافع الحيوية إذا استقامت هذه الاستقامة خيف عليها أن تفقد الاندفاع الصالح والاندفاع الذميم على السواء

لكننا إذا استبعدنا الكمال المطلق فالنقص المطبق أولى منه بالإبعاد ، وبين المثل الأعلى والمثل الأدنى خطوات لا تعيا بها قدرة الإنسان ولا يجمل به أن يقعد عنها مكتوف اليدين مقيد الرجلين ،

وحاجة مصر إلى الجهد فى هذا الباب أعظم من حاجة بلاد كثيرات يعلو فيها صراخ لا يسمع له صدى فى هذه البلاد

وقوام الإصلاح فى مسألة الفقر على ما نرى أن نذكر الحقائق كلها ولا نكتفى بجانب واحد منها دون سائر جوانبها

أو الخير فى هذه المسألة أن نقرن كل حقيقة جامحة بحقيقة كابحة تساويها وتكف من غربها

فأول الحقائق فى مسألة الفقر أن حياة الإنسان كائناً ما كان أنفس من القوت والكساء ومطالب المعيشة ، وأنه ما من مخلوق آدمى يعجز عن تقديم خدمة تكافىء ثمن قوته وكسائه ومطالب عيشه . فإذا هلك إنسان جوعاً أو عرياً ففى تقسيم الأعمال نقص يستدركه المصلحون والمتكفلون بسياسة الإجتماع

وبإزاء هذه الحقيقة الظاهرة حقيقة أخرى لا تقل عنها ظهوراً وجدارة بطول العناية والتدبر ، وهى أن الأمان كل الأمان، خطر على الهمم والأذهان . فإن كثيراً من الجهد النافع مبعثه طلب الأمان فى المستقبل، وشعور النفس بالحاجة إليه فى أخريات الحياة . فإذا اطمأن إليه كل حى من بداية حياته فترت حركته وغلب عليه حب الاستقرار ، ومُنىَ العالم بخطر من جراء ذلك هو أخطر عليه من الإجحاف فى تقسيم بعض الأعمال وتوزيع بعض الأرزاق

وهناك حقيقة لا مراء فيها وهى أن المغامرين المقتحمين ينالون أحياناً فوق ما يستحقون من جزاء ، ويأخذون أحياناً بعض ما يستحقه المحرومون الذين لا وزر عليهم فى هذا الحرمان

أما الحقيقة التى بإزائها فهى أن المغامرين المقتحمين ينكبون أحياناً فى الأرواح فضلاً عن نكبتهم فى الأرزاق والأموال ، وأنهم لا ينطلقون مع طبائعهم القوية فى عالم تشتد قيوده وتتساوى نتائجه ولا تتسع فيه الهوة بين الأمل العظيم فى نجاح كبير وبين الإقدام العظيم على خيبة قاصمة للظهور ، وأن خسارة العنصر المغامر فى أحداث الدنيا وتواريخها لتضارع خسارة العنصر المسالم الوديع

وهناك حقيقة من هذه الحقائق فحواها أن الغنى ليس بجريمة، وأن الفقر ليس بفضيلة ، فلن يقول أحد به مسكة عقل أن الأغنياء يستحقون الفقر لأنهم أغنياء ، وأن الفقراء يستحقون الغنى لأنهم فقراء ، وإن جاز أن يقال إن الإفراط فى الغنى والإفراط فى الفقر ظلمان محققان

أما الحقيقة التى بإزائها فهى أن الأمر لا يرجع هنا إلى العدل والاستحقاق ، ولكنه يرجع إلى صلاح المجتمع ولو نال فيه فريق فوق ما يكافىء عمله وجدواه . فكل عضو شاك يكلف الجسم بعض الأحيان فوق حقه وفوق نصيبه من العمل والجدوى؛ وبغير هذا العلاج لا تستقيم صحة الأجسام

وصحيح أن العالم مدين للعصاميين، وأن العصاميين لم يولدوا فى الذروة العليا من طبقات الأمة ، ولكن ليس بصحيح أن طبقة الحضيض هى صاحبة الحصة الكبرى فى إنجاب العصاميين؛ وإنما الصحيح أنهم ينشأون وسطاً بين الطبقة التى نهكتها رذائل الترف والغرور ، والطبقة التى نهكتها رذائل الهوان والمسكنة .

ومعظم المصلحين الذين نفعوا الفقراء لم يكونوا من ضحايا الفقر المدقع والمنبت المنحدر البالغ فى الانحدار ، مما يؤيد رأى القائلين إن الفقر المدقع الذى يلازم أصحابه عقباً بعد عقب إنما هو قصور فى الذهن والخلق يحلهم حيث يحل القاصرون المتخلفون أياً كان المجتمع الذى يعيشون فيه

وبعد هذه الحقائق جميعها تبقى لنا حقيقة لا يطول فيها جدل المنصفين ، وهى أن الفقر آفة يجب أن تزول إذا استطعنا أن نزيلها ، ويجب ألا يمنعنا عن إزالتها إلا مانع واحد لا نحفل بغيره: وهو عدم الاستطاعة ، ولو كان الفقراء مستحقين لما هم فيه . فلن يبحث منصف عن المريض هل جلب المرض لنفسه بيديه ، أو سيق إلى المرض مكرهاً عليه ، إذا كانت المسألة مسألة طب وشفاء مستطاع

**عباس محمود العقاد**

صور أوهام العقل وأحلام القلب

# برج بابـــل ؟!

## للدكتور زكي مبـــارك

لما زرت بابل في سنة ١٩٣٧ بحثت عن البرج المشهور في التاريخ ، ولكني لم أهتد إليه ، برغم ما بذلت من العناء في التعرف إلى ما هنالك من رسوم وأطلال

فكيف بخلت الأقدار بحرماني من الاهتداء إلى معالم ذلك الأثر النفيس ، وكان أول رمز لما فُطرت عليه الإنسانية من تنافر الآراء وتناحُر الأهواء ؟

كان برج بابل خليقاً بالخلود ، لو عرف بنو آدم مغزاه الدقيق ، فصانوه من عوادي الزمان . وهل كانت بلبلة الألسنة حول ذلك البرج إلا إيذاناً بأن الإنسانية شبّت عن الطوق ، ولم يبق إلا أن تنتفع بمزايا الشقاق والنزاع والخلاف ، وهي معانٍ ظاهرُها قبيح ، وباطنُها جميل ؟

لو عاش برج بابل لكان مَزاراً من أقدس المزارات ، فحول رحابه طارت أول شرارة من ضريم الصراع بين الأجناس والألوان ، وبين حناياه ذاق الإنسان الأول مرارة الحيرة ، وهي مرارة جزيلة النفع ، وإن كانت كريهة المذاق

ولو عرفنا تاريخ برج بابل لعرفنا في أي عهد بدأ الصيال بين الألسنة والعقول ، فما نطمئن إلى ما قالت الأساطير في تحديد ذلك التاريخ ، وهي لا تبعد به غير عشرات من القرون ، وأنا أكره أن تصدُق تلك الأساطير ، لأني أحب أن يكون عهد أسلافنا بالخلاف أبعد من تلك القرون بآماد طوال طوال طوال

لو عثرت على برج بابل ، أو اهتديت إلى شيء من رسومه الهوامد ، لأضيف اسمي إلى أسماء من خدموا الإنسانية بكشف بعض المجاهيل من حَسَبها العريق

ولكن الحظ أراد غير ما أريد ، فلم أعرف من بابل غير ما يعرف سواد الناس ، ولم أشهد غير بقايا الحدائق المرفوعة فوق قواعد من الجدران ، وهي جدران لم يفكر في هدمها الزمان ، فبقيت شاهداً على مطامح أهل بابل في السموّ والعلاء

لا بدّ من برج بابل ، لا بدّ ، لا بدّ ، ولن أستريح أو أهتدي إلى مكان ذلك البرج ، فهو المهد الأول ، المهد الذي نشأت فيه شياطين الخلاف ، والخلاف هو صاحب الفضل في تأريث جمرات العقول ، ونزوات القلوب ، وشهوات الأرواح ، وبدَوَات الأحاسيس

الحمد لله ! الحمد لله ! لقد وجدت البرج المنشود ، ولكن أين ؟ لم أجده في بابل ، وإنما وجدته في قلبي ، وأين بابل من قلبي ؟ القلب الذي أجهله أشد الجهل ، وإن كنت سمعت أنه يقيم بين ضلوعي ؛ والجيران قد يجهل بعضهم أسرار بعض . وسنعرف يوماً أن العين ليست ترجمان القلب في جميع الأحيان ؛ فلكل من القلب والعين وجودٌ مستقلٌ تمام الاستقلال ، وإلا فكيف يقع في كل يوم أن تميد العيون بنعيم لا تسمح به القلوب ؟

الجاهل هو الذي يتوهم أن العين ترجمان القلب

وقد جهلتُ يوماً فتوهمت أني أعرف سرائر قلبي ، ثم عرفت أني واهم فيما توهمت ، فما كان قلبي إلا غابة تعيش فيها ألوف الألوف من أنواع الشجر والنبات والطير والحيوان والأفاعي والصِّلال

وآية ذلك أني لا أعرف أسباب أفراحي وأتراحي إلا في أندر الأحايين ؛ ثم يُعتِمُ عليَّ الأمر فلا أدري مصدر سعادتي أو منبع شقائي ، فأفزع إلى ما يفزع إليه الصوفية عند البسط والقبض بلا وعي ولا إدراك . ولو وعيت وأدركت لنفذ سهمي في جذب السعادة أو دفع الشقاء

وأنا مع ذلك اهتديت إلى ما لم يهتد إليه ديكارت ؛ فديكارت فطن إلى أنه يفكر فعرف أنه موجود ، وأنا فطنت إلى أن برج بابل أقيمت صروحه فوق سواد قلبي ، فاستشعرت الخوف من ظلمات قلبي ، وهي ظلمات يعجز عن تبديدها نور القمر وضياء الشمس ، لأنها ألفاف من الشر المدفون في أصول تلك الغابة الشجراء

وما أشد خوفي من قلبي ، وهو قلبي !

وآه ثم آه من الجبن عن مكاشفة العدوّ الذي يلبس ثوب الصديق ! ؟

كان يطيب للشعراء أن يقولوا إنهم يعيشون بلا قلوب ليبرروا عجزهم عن استبدال حبيب بحبيب.

وأقول : إني يئست من الأمل في العيش بلا قلب ، وأين المفرّ من قلبي وهو قِطارٌ من أحابيل وعقابيل شُدّ بعضُها إلى بعض بسلاسل مصنوعة من أوهامي وظنوني ، وأنا رجلٌ مخلوق من أوهام وظنون ، وإن شهد خوفي من القلب بأني على شيء من العقل ، والعقل أضعف حلية يتحلى بها الآدميون ، فلو عاش بنو آدم بعقولهم في جميع الشؤون لكان مصيرهم مصير الأنعام ، فلم يزينوا الوجود بروائع الآداب وغرائب الفنون

لم أستطع التخلص من أوزار القلب ، ولن أستطيع التخلص من أثقال العقل ، فما عيشي في صحبة هذين المدوين ؟ وما قيمة وجودي وأنا محروم من نعمة الاستقلال ؟

وهل أنسى بلائي بعدوان القلب والعقل وقد عانيت منهما في الليلة الماضية ما عانيت ؟

وما الليلة الماضية ؟ هي ليلة من ليال ، فما رحمتني الأقدار من معاناة الصراع بين القلب والعقل منذ اليوم الذي عرفت فيه أن العيون لا يكون لها سِحرٌ حرام أو حلال إلا في نور القمر أو ظلال الرياض

إن واجهت العيون ضياء الشمس فعلى سحرها العفاء ، لأن الشمس تحيل العيون إلى جوارح تعجز عن الختل والفتك .

وهل تصنع الغلالة المنسوجة من نور القمر أو ظل الروض حين تواجه الطرف الكحيل إلا كما تصنع الغلالة المنسوجة من الحرير حين تطوّق الجسم اللطيف ؟

الحرير يزيد الأجسام النورانية صفاء إلى صفاء ، وهي تتخايل من تحته كما تتخايل الكواكب من فوق السحاب الرقيق

وأنا لم أصاول سهام العيون إلا في نور القمر وظلال الرياض ، فأين كنت في الليلة الماضية وقد كان « برج بابل » بعض ما تشق بحمله ضلوعي ؟

كنت في ضيافة قمرين : قمر الروض وقمر السماء ، ويا ويل من يعيش في مصر الجديدة وهو يعاني مكاره الصراع بين القلب والعقل !

وفي لحظات أقصر من عمر الطيف تحولت دنيانا من صفاء إلى كدر ، ومن كدر إلى صفاء ؛ ثم انتهينا إلى قطيعة قد تقصُر وقد تطول ، فما استطاع الدهر ولن يستطيع أن يفرّق بيننا أكثر من أيام أو أسابيع

سمعت صوت العقل فأقسمت لأهجرنّ ذلك البدر إلى آخر الزمان وما هي إلا لحظة حتى تحركت الحيات والثعابين في برج بابل فأصختُ إلى ما تجود به أفواهها القبيح من فحيح ، فكنت والله كمن يسمع نشيداً ترتّله ملائكة السماء

أنا مشدودٌ مشدود إلى قِطار الوجود ، فأين من يرحمني من مصارعة العيون في نور القمر أو ظلال الرياض ؟

الليلة الماضية ، وما أدراك ما الليلة الماضية ؟

هي ليلة من ليال ، ومن لم يعش كما عشت فليس من حقه أن يقول بأنه اكتوى بنار الصيال بين الهدى والضلال

وما ليلتي الحاضرة بين الليالي ؟

مصباح وقلم ومداد وقرطاس ، وآمال بيض ، وآلام سود ، وقرار في دار تواجه الصحراء في ليلة قمراء ، والقمر يشجع أفاعي الفيافي على الدبيب والوثوب

ليلتي الحاضرة ليلة كرب وبلاء ، فبرج بابل تختلج فيه خواطر أشد سواداً من قلب الغانية التي لطمت وجهها منذ سويعات في أعقاب موجة من موجات العتاب ، وبرج بابل يقول بأن الحوادث تنذر بالشر الوبيل في مدائن منها الأسكندرية وبور سعيد والسويس وبغداد ، وتلك أول مرة صرح فيها برج بابل بأشياء وأشياء ، فمتى أرجع إلى جهل ما في ذلك البرج من أحابيل وعقابيل ؟ !

أنا أملك أمري في الليلة الحاضرة ، فليس بيني وبين دار هواي غير خطوات ، ولكن بلائي صيغ من الليالي المواضي ، فمن الليالي المواضي نُسجت عواطفي وأحلامي وأوهامي وظنوني ، وهل أنا إلا مجموعة آراء وأهواء كُتبتْ صحائفها الأولى في القاهرة ودمشق والقدس وبغداد وقرطبة وتونس وباريس ؟

لو فكرت فى إحصاء الدائن التى تعلمت فى مدارسها المعروفة والمجهولة ، ولو فكرت فى إحصاء من استفدت بمعارفهم من أهل الشرق وأهل الغرب ، لوصلت إلى القول بأنى شخصية دولية لا يستقل بها بلدٌ عن بلد ولا جيل عن جيل ، فكيف أملك الفرار من الجزع لآلام المكتوين بنيران الحروب ولو كانوا — رسمياً — من أعدائى ؟

ولو فكرت فى أن الثانية التى لطمتُ وجهها الجميل فى أعقاب العتاب لم تخرج عن الأدب فى خطابى إلا وهى مثقلة بأوهام نشأ بعضها فى الشرق وأخذ بعضها عن الغرب لنظرتُ إليها كما أنظر إلى الطفل الذى يُجرم وهو غير مسئول

وهل تسأل صحراء مصر الجديدة عن الإمحال وقد هجرها الغيث ؟

إن كان ذلك فستسأل القلوب التى أذوبها بجفائى ، وما كنت من الجافين ، لولا الشواغل التى صيرتنى أقسى من الجلمود فى محاجر أسوان

القمر فى ليلتى الحاضرة جميل جميل ، ولكن ما قيمة جماله وأنا مصدودٌ عن الاستصباح بنوره الوهّاج ؟

وما طِيبُ النوم والأحلام لمن حُرموا طيب نجواى ؟

ألم أقل لهم : إن الذى ينام بمصر فى المقمرات من ليالى الصيف ليس إلا قطعة من ثلوج الشمال نَفَسَتْ ظلماً إلى هذه البلاد ؟

النوم ضربٌ من الموت ، وهو الموت الأعظم لمن يجهل فضل الليالى المقمرة بمصر فى أوقات الصيف

لو كنا معاً فى هذه اللحظة لعرف البدر أن السعادة ليست مقصورة على أهل السماء ! إن صحّ أن أهل السماء سعداء ، وكيف يسعدون وما عرفوا ظلم العواطف ولا طغيان الأحباب ، وإلا فكيف استطاع القمر أن يحتفظ بصباه على مرّ الدهور وكأنه فلان فى البلادة والغباء ؟

وسيصنع الدهر ما يصنع بالغصن الذى آذته نسائم الحب ، وإن عاش وعشنا فستقيم المناحات فى حضرته العالية على الظل الذى زال عند « الزوال »

القطيعة باقية ، ولن نسأل عن تلك السرحة إلا يوم تمسى وهى مهددة بأرواح الخريف ، فلتصنع بمصيرها ما تشاء ، فلن تكون أكرم على الدهر من نخلتىْ حلوان فى أشعار القدماء

ومن يرعى تلك النخلة وقد تخلّى عنها الحارس الأمين ؟

ترعاها الفواقر والقوارع والخطوب !

يرعاها الجهل بالسر المكنون فى ضمائر الشعراء !

وإن استطال الجمال على الشاعر فبشره بالمحاق والأفول

لغير وجهكِ الجميل يوجّه هذا النذير ، يا صاحبة الجيد الأغيد والمعصم الريّان

وما الدنيا وما الوجود إذا أمسى جمالك الفتان وهو طلل من الأطلال ؟

سيصنع بك الدهر ما يصنع ، لأنه موكل بإذلال الأقوياء ، ولكنه سيعجز عن محو ما دار بيننا من أكواب العتاب فى تلك الليلة القمراء

هى ليلة من ليال ، وسأعرف كيف أنتقم لنفسى ، إن طاب لك الاعتصام بالهجر والصدود

أما بعد فقد رجعت إلى قلبى لأشهد بعض العجائب من برج بابل ، فماذا رأيت ؟

رأيت وجودى مقـدوداً من أحجار ذلك البرج ، ورأيت عواطفى وأحلامى مشبوبة أو مقبوسة من اللهب الذى يتأجج فى أركان ذلك البرج ، ورأيتنى جديراً بما اتصف به أهله من الحيرة والقلق والانزعاج

رأيت ورأيت ، وكأنى إنسان وقف يتلهى بصراع الأسود ، وهو يجهل أن فيها أسداً قريب العهد بالاستئناس ، فهو يرجع إلى الشراسة حين تسمح الظروف

رأيتنى واقفاً على حافة الهاوية بلا رفيق ولا معين

رأيتنى أحمل القلم لأمزق به ما بينى وبين الناس من أواصر وصلات

رأيتنى أساهر النجوم وهى لا تدرك من همى غير أطياف

رأيتنى انفصلت عن « برج بابل » فلا أدرى ما يثور فيه من مصاعب وأهوال

رأيت ورأيت

# مؤتمر ...

للأستاذ عبد العزيز محمد عيسى

تسرى الآن فى نواحى الحياة المصرية حركة مباركة تبشرنا بعهد زاهر من عهود الإسلام التى يذكرها التاريخ بالفخار

هذه الحركة هى المطالبة بأن يكون التشريع الإسلامى أساساً لما نضع من قوانين وأحكام . وقد كان من بواكير ذلك مؤتمر رابطة الإصلاح الاجتماعى الذى هيأته للناس فى الشهر الماضى ، ودعتهم إلى شهود جلساته دعوة عامة ليسمعوا ما أعده خطباؤه من أبحاث قيمة تبين كيف وضع ديننا القواعد التى تنير سبيل الحياة وتوصل إلى الخير

وقد عرف الناس من هؤلاء الباحثين على أى نحو يحارب الإسلام آفات المجتمع التى تشكو الأمم منها، ويعالجها بأدوية ناجعة فى القضاء عليها . وكيف يدعو إلى الأخلاق الفاضلة حين يقررها ويجعلها غاية من غاياته . وعلى أى وجه يبنى نظام الأسرة ويحوطه برعاية تجعله ثابتاً أمام الأعاصير ، صالحاً لحياة دائمة مفيدة . وكيف يعامل الناس على أساس من الحرية والإخاء ، وينظم علاقة الدولة بغيرها فى السلم والحرب ، على قاعدة العدالة والمساواة ... الخ . واطمأن السامعون إلى أن الإسلام معين صالح للتشريع فى العصر الحديث ، وأن تشريعات البشر فى أسمى صورة قد عجزت عن معالجة أدواء المجتمعات واضطربت . ولذا اعترف العقلاء من غير المسلمين بصلاحية الدين الإسلامى للنهوض بعبء التشريع وموافقته لأرقى النظم وتلبيته لحاجات المدنية والعمران

لست أكتب الآن لأجلى نظريات المؤتمر أمام القارئين وأبين لهم فائدة ما دعا إليه ، ولا لأنظر فى النتيجة التى وصل إليها المؤتمرون أسلبية هى أم إيجابية ، ولا لأستحث لجانه التى يقال إنها تبحث لتصل إلى قرارات عملية حتى نسرع فى ذلك ؛ ولكننى وقد شهدت جلساته جميعاً أردت أن أسجل ملاحظات كانت حديث جمهور المستمعين وغيرهم، وحديث كثير من المثقفين فى مجالسهم العامة والخاصة

١ — إن الظاهرة الواضحة استعداد الناس لقبول النظم الإسلامية فى مظاهر حياتهم ومعاملاتهم ، لأنهم رأوا العنت من النظم الوضعية وعجزت هذه النظم عن تحقيق ما يبتغون . ومن ثم نادى كثير منهم بذلك ونشرت الصحف رغباتهم فى وضوح وجلاء . وإن نواب الأمة وشيوخها لينادون بذلك الذى ينادى به الناس ويجهرون به على مسمع من رجال الحكم وتسجل آراؤهم فى هذه الناحية بين التصفيق والإعجاب

ورجال الحكم أنفسهم لا يقفون فى هذه الطريق ولا يموقون عنها، فقد رأينا كثيراً من كبارهم يشتركون فى المؤتمر ويحرصون على نجاح دعوته . وهذا وزير من وزراء الدولة يأتى بنفسه فيفتتح جلساته وينوه فيه بتعاليم الإسلام السامية ونواحى إصلاحه التى لم يصل أحد إلى مثلها ، ثم يقول : « إن هذه الثورة الاجتماعية العظيمة قد مكن لها الإسلام فى جميع العصور بما وضع من المبادىء العامة التى يجب أن تكون سنن الاجتماع فى كل أمة وفى كل عصر . وبما ترك من التفاصيل والجزئيات التى يجب أن

---

رأيت أنى سأسأل بعد أيام عن مصاير أحباب كان لهم فى حياتى تاريخ ، فمن أولئك الأحباب ؟

الدنيا التى ضنت بأن أحمل السيف فى الدفاع عن وطنى هى الدنيا التى ضنت بأن أحمل السيف فى الدفاع عن وطن أحبابى

لله الأمر من قبلُ ومن بعد

وسيعرف أقوامٌ مغازىَ هذا الرمز الدقيق

أنا إذن أعبِّر بالرموز ؟؟

هو ذلك ، لأنى أكتب مقالى هذا فى أيام السَّرار من شهر الوجود

اللهم عونك ولطفك وغفرانك ، فما استعنت إلا بك ، ولا توكلت إلا عليك ، فأنت وحدك أمل اللائذ بحصنك الحصين

زكى مبارك

تكون موضع الاجتهاد لمن يتقيدون بأمر الله ونهيه ، ويستمدون بحثهم من روح الإسلام ويلاءمون بينه وبين الزمن والبيئة » .

بل إن جلالة الملك حفظه الله ليحب ذلك ويرجو أن يكون، وقد تواتر الحديث عن جلالته بهذه الرغبة الكريمة . وكان آخر ما سمعنا من ذلك ما رواه عن جلالته شيخ الإسلام ليلة الاحتفال بعيد الجلوس الملكي في هذا الشهر حين قال فضيلته : « إن من أعز أماني جلالته أن يرى البلاد تسير على نظام اجتماعي يستند إلى دينها وتقاليدها »

فالدواعي إذن متضافرة للعمل على هذا النوع من الإصلاح الاجتماعي ورسم الطريق المثلى أمام الناس بعد ما أعدوا أنفسهم لتلقي هذه التعاليم المباركة . ولا نحسب بعد ذلك كله أن عقبة مهما كانت تقف في سبيل هذا الإصلاح الذي يتطلع إليه الشعب ويحرص عليه مليك البلاد

* * *

٢ — مما يدعو إلى الأسف أن الأزهر الرسمي لم يشترك في هذا العمل الجليل الذي يفرضه عليه واجبه وتحتمه طبيعة رسالته . وليس من شك أن الأزهر لم يوجد لتخريج العلماء وتدريس هذا اللون من الكتب المعقدة فحسب ؛ ولكن عليه إلى جانب ذلك واجباً أسمى : هو إطلاع الناس عامة على مزايا الإسلام وصلاحيته للنهوض بأعباء الحياة الاجتماعية في شتى صورها ، وتنقية الأذهان من هذه الشبه الباطلة التي ألصقت به زوراً وبهتاناً ، وتأثر بها كثير ممن يلون مناصب الحكم والتشريع في البلاد ؛ لأن الأزهر خصص لرعاية الدين ونشر تعاليمه وتوصيل قبسه إلى الناس . فإذا لم يقم بما خصص له ولم يؤد هذا الواجب كان جسما لا روح فيه . وأكثر الأشياء عندنا ، كما يقول فضيلة الأستاذ الأكبر : أجسام لا أرواح فيها . وما نحب للأزهر أن ينزل إلى ذلك

وإذا كان الناس فيما مضى يعللون ابتعاد العلماء الأزهريين عن مثل هذه المواطن بكبر السن وحب العزلة عن الناس وعدم المعرفة بطرق الاتصال وأساليبه ، فإن هذا العذر لا يقبل الآن وعلى رأس الأزهر رجل مفكر يحمد له الناس نشاطه في نواحي المجتمع ، وحسن صلاته بكثير من الهيئات العلمية وغيرها ، ويعقدون عليه آمالاً جساماً في إصلاح جريء لا يعرف المجاملة ولا المداراة

* * *

٣ — إذا كان التقصير عيباً ، فإن من أقبح ذلك وأفظعه التمادي في التقصير . ولذلك نرى من لاحظوا على المؤتمر أن من واجب رجال الأزهر أن يتداركوا هذا التقصير ، ويقبلوا على عمل يبين للناس وجودهم ومجهودهم وينصرفوا إلى ذلك مخلصين ليرضوا ضمائرهم أمام الله والتاريخ ، وأمام الأبناء والأحفاد

وإن أشد ما يخشاه المخلصون أن تتجاوب الأصداء من حول الأزهر بالدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي على أساس النظم الإسلامية ويقف رجال الأزهر موقف المتفرج أو المتحرج

ليس ذلك لأن هذه الدعوة ستموت كما ماتت دعوات ، أو لأن الناس سيتركون التشريع الإسلامي في هذه المرة إلى غيره وتتكرر مأساة الفقهاء في عهد إسماعيل ، فإن شيئاً من ذلك لن يكون إن شاء الله ؛ ولكن لأن الناس حين يترك الأزهر معالجة هذه الشئون ، سيرونه شيئاً لا فائدة فيه ، حتى في تنفيذ ما هو من رسالته . وهذا يؤدي بهم إلى محاولة التخلص منه والقضاء عليه . فإن لم يستطيعوا ذلك لأمر ما نحَّوْه عن الطريق وأغمضوا عنه العيون ، وتركوا أهله في عزلتهم يهيمون

لذلك يجب أن يتنبه الأزهر إلى مثل هذه الدعوات في المستقبل ويحرص على الاشتراك في هذه الأمور اشتراكا عملياً نافعاً ، ويغزيها برجاله وأفكاره وخبرته ، ويعمل على إنجاحها ما استطاع إلى ذلك سبيلا

ولا ينبغي أن تقوم دعوة إلى مثل هذا العمل القيم مرة أخرى ثم لا يكون الأزهر في مقدمة الدعاة إليها والمنفذين لها

* * *

وإذا كان لنا — بعد تسجيل هذه الملاحظات — أن ندلي برأي عملي في هذا المقام ، فها هو ذا اقتراحنا عسى أن ينظر إليه رجال الأزهر بما يستحق من عناية تليق بموضوعه ، لينصرفوا

بعد تعديله أو إقراره إلى ناحية العمل المنتج المثمر

نرى من أهم واجبات الأزهر الآن أن يؤلف هيئتين علميتين من نابهي رجاله لا ينظر في تكوينهما إلى ما يحب بعض شيوخه أن ينظر إليه من الشكليات. على أن تعنى واحدة منهما بمخلفات المسلمين في الناحية التشريعية فتخرجه إخراجاً جديداً وتلبسه ثوباً جديداً، وتعرضه على الناس في أساليب يألفونها ويجدون طريق الوصول إليها معبداً ميسوراً. ويقوم الأزهر بنشر هذا التراث في زيه الجديد على نحو ما تفعل الهيئات العلمية

وتعنى الثانية بدراسة القوانين الوضعية المعمول بها الآن في القضاء أو في الإدارة أو في نظام الشركات أو ما إلى ذلك، وتستخرج من الشريعة الإسلامية السمحة قوانين مسايرة لروح العصر تحل محل هذه القوانين وتؤدي مطالبها وترسم الخطة المحكمة التي ينبغي السير عليها في نواحي الإصلاح عامة

وعلى الأزهر بعد ذلك بمعونة أولئك الذين اعترفوا جميعاً بوجوب السير على مقتضى النظم الإسلامية وصلاحيتها دون سواها أن يعمل على تطبيق هذه القوانين الجديدة على الناس شيئاً فشيئاً حتى يكون الحكم بينهم بما أنزل الله

وإذا قيل لنا كيف ينفق الأزهر على هاتين الهيئتين الآن والموارد قليلة، ذكرنا على سبيل المثال — وإن كان شرف المقصود كفيلاً بتدبير المال الوافر — أن الأزهر يحبس من ميزانيته كل عام خمسة آلاف من الجنيهات باسم نشر الثقافة، ونحو هذا المبلغ الضخم لشيء لا يعرفه أحد من المثقفين يسمونه مجلة الأزهر، فأولى له أن يوجه هذه الآلاف الكثيرة ونحوها إلى هذه الناحية من الإصلاح منتهزاً هذه الفرص المواتية حتى تغزو التعاليم الإسلامية نظم الإدارة والسياسة ونظم التعليم والتشريع والقضاء

بذلك يحقق الأزهر رسالته الكريمة، ويؤدي واجبه المقدس، ويحمل الناس على الاعتراف بوجوده ونفعه والالتجاء إليه، ويفهم من فتنتهم المدنية الغربية بزخرفها وزينتها أن الإسلام هو الدستور الصحيح للحياة، وأن تعاليمه السامية هي الكفيلة بإسعاد الناس والترفيه عنهم

عبد العزيز محمد عيسى
المدرس بمعهد القاهرة

في الاجتماع اللغوي

# اللهجات العامية الحديثة

## عوامل تطورها وصفاتها المشتركة

للدكتور علي عبد الواحد وافي

أستاذ الاجتماع بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

— ٢ —

درسنا في المقال السابق [١] تسع طوائف من العوامل التي أدت إلى انشعاب هذه اللهجات عن العربية الفصحى وإلى تطورها المطرد في نواحي الأصوات والقواعد والدلالة والمفردات. وسنعالج في مقال اليوم بقية هذه العوامل، ونختمه بنظرة في الصفات التي تشترك فيها هذه اللهجات.

***

١٠ — تناوب الأصوات المتحدة النوع، القريبة المخرج، وحلول بعضها محل بعض. يتبين من ملاحظة ظواهر التطور في مختلف اللغات الإنسانية أن الأصوات المتحدة النوع، القريبة المخرج، تميل بطبعها إلى التناوب وحلول بعضها محل بعض. فكل صوت لين عرضة بطبعه لأن ينحرف إلى صوت لين آخر؛ وكل صوت ساكن عرضة بطبعه لأن ينحرف إلى صوت ساكن متحد معه في مخرجه أو قريب منه. وقد كان لهذا القانون آثار ذات بال في انشعاب اللهجات العامية عن العربية وفي تطورها من ناحية الأصوات وقواعد الصرف ووزن الكلمات.

(ا) فقد حدث في هذه اللهجات تناوب واسع النطاق بين أصوات المد القصيرة التي يرمز إليها في الرسم العربي بالفتحة والكسرة والضمة. ويمثل هذا التناوب انقلاباً من أهم الانقلابات التي اعتورت اللغة العربية، فقد كان من آثاره أن انحرفت أوزان الكلمات، وانقلبت أشكالها رأساً على عقب، حتى لا نكاد نجد في اللهجات العامية كلمة واحدة باقية على وزنها العربي القديم. فالفتحة قد استبدل بها الضمة أحياناً والكسرة في كثير من الأحوال (فبدلاً من: يَصوم، يَسجد، يَسمع، عَثَر، خَلَص، سَكَت، عَند، كَبير، ألكتاب ... الخ؛ يقال في عامية المصريين: يُصُوم، يُسجد، يِسمع، عِتِر أو عُتُر، خِلِص أو خُلُص، سِكت أو سُكت، عَند، كِبير، إلكتاب ... الخ). — والكسرة قد استبدل بها الضمة أحياناً والفتحة في كثير من الأحوال (فبدلاً من: يلطم، يضرب، يسرق ... الخ؛ يقال في عامية المصريين: يلُطم، يضرَب، يسرأ ... الخ). والضمة قد استبدل بها الفتحة أحياناً والكسرة في معظم الحالات (فبدلاً من: مُحمد، ثُعبان، أُنثى، عُتْه، يقتُل، يذُم، ظُفُر ... الخ؛ يقال في عامية المصريين: مِحمد، تِعبان، إنتاية، عِته، يِقتِل، يِزِم، ضِفر ... الخ)

وحدث كذلك تناسخ في أصوات المد الطويلة نفسها، وخاصة في الألف اللينة إذ أحيلت في لغات بعض القبائل العربية القديمة، وتحال الآن في كثير من لهجات المغرب ولهجات القبائل العربية النازحة إلى مصر وفي بعض اللهجات في بلاد الشرقية

وما حدث في اللغة العربية بهذا الصدد حدث مثله في اللغات الهندية، الأوربية [١]

(ب) وكثير من الأصوات الساكنة المتحدة النوع أو القريبة المخرج قد تناسخت كذلك في اللهجات العامية وحل بعضها محل بعض. فالسين مثلاً قد تحولت إلى صاد في بعض المواطن («ساخن» تحول إلى «صاخن» في عامية الشرقية وغيرها)؛ والصاد إلى سين في كثير من الألفاظ في عامية القاهرة وغيرها (فبدلاً من: يصدق، مصير ... الخ؛ يقال: يِسدَّأ، مِسير ... الخ)؛ والضاد إلى ظاء في عامية المغرب

(١) أنظر عدد ٤٠٩

(١) أنظر تفصيل ذلك في كتابي «علم اللغة» ص ٢٩١ وتوابعها

وخاصة طرابلس وفى لهجات القبائل العربية النازحة إلى مصر[١] ( فبدلاً من : وضوء ، يضيع ، يضرب ، يضم ... الخ ، يقال : وظوء ، يظيع ، يظرب ، يظم ... الخ ) والعين إلى نون فى بعض الكلمات فى لهجة العراقيين ( فيقال مثلاً « ينطى » بدلاً من « يعطى » )[٢] ؛ واللام إلى ميم فى بعض الكلمات فى عامية القاهرة ( « امبارح » بدلاً من « البارحة » )[٣] ؛ والميم إلى نون أحياناً فى عامية المصريين ( فيقال « فاطنة » بدلاً من « فاطمة » ) وهلم جرا ...

وما حدث فى اللغة العربية بهذا الصدد حدث مثله فى اللغات الهندية الأوربية[٤]

١١ — يتغير مدلول الكلمات تبعاً للحالات التى يكثر فيها استخدامها . فكثرة استخدام العام مثلاً فى بلد ما أو فى عصر ما فى بعض ما يدل عليه تزيل مع تقادم العهد عموم معناه وتقصر مدلوله على الحالات التى شاع فيها استعماله ؛ وكثرة استخدام الخاص فى معان عامة عن طريق التوسع تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه العموم . وكثرة استخدام الكلمة فى معنى مجازى تؤدى غالباً إلى انقراض معناها الحقيقى وحلول هذا المعنى المجازى محله . واستخدام الكلمة فى فن أو صناعة بمعنى خاص يجردها فى هذا الفن أو فى هذه الصناعة من معناها اللغوى ويقصرها على مدلولها الاصطلاحى[٥] . والتطورات التى حدثت فى اللهجات العامية تحت تأثير هـذا العامل تناولت آلافاً من المفردات العربية ؛ حتى أنه ليندر أن نجد مفرداً عامياً مطابقاً فى مدلوله كل المطابقة للمفرد العربى الذى انحدر منه

١٢ — يتغير مدلول الكلمة أحياناً تحت تأثير القواعد . فقد تذلل قواعد اللغة نفسها السبيل إلى انحراف معنى الكلمة وتساعد على توجيهه وجهة خاصة . فتذكير كلمة « ولد » مثلاً فى العربية ( ولد صغير ) ، قد جعل معناها يرتبط فى الذهن بالذكر ؛ ولذلك أخذ مدلولها يدنو شيئاً فشيئاً من هذا النوع ، حتى أصبحت لا تطلق فى كثير من اللهجات العامية إلا على الولد من نوع الذكور

١٣ — قد يتغير مدلول الكلمة فى انتقالها من السلف إلى الخلف . فكثيراً ما ينجم عن هذا الانتقال تطور فى معانى المفردات . وذلك أن الجيل اللاحق لا يفهم جميع الكلمات على الوجه الذى يفهمها عليه الجيل السابق . ويساعد على هذا الاختلاف كثرة استخدام بعض المفردات فى غير ما وضعت له عن طريق التوسع والمجاز . فقد يكثر استخدام الكلمة فى جيل ما فى بعض ما تدل عليه ، أو فى معنى مجازى تربطه بمعناها الأصلى بعض العلاقات ، فيعلق المعنى الخاص أو المجازى وحده بأذهان الصغار ، ويتحول بذلك مدلولها إلى هذا المعنى الجديد

١٤ — وقد تغيرت فى اللغات العامية مدلولات كثير من الكلمات ، لأن الشىء نفسه الذى تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه أو الشئون الاجتماعية المتصلة به وما إلى ذلك . فكلمة « الريشة » مثلاً كانت تطلق على آلة الكتابة أيام أن كانت تتخذ من ريش الطيور . ولكن تغير الآن مدلولها الأصلى تبعاً لتغير المادة المتخذة منها آلة الكتابة ؛ فأصبحت تطلق على قطعة من الحديد مشكلة فى صورة خاصة . و « القطار » كان يطلق فى الأصل على عدد من الإبل على نسق واحد تستخدم فى السفر . ولكن تغير الآن مدلوله الأصلى تبعاً لتطور وسائل المواصلات ، فأصبح يطلق على مجموعة عربات تقطرها قاطرة

(١) نعنى بها القبائل الحاضرة التى تسكن الفيوم وبنى سويف والشرقية والبحيرة . . . الخ ( الفوايد ، الرماح ، الحرابى ، أولاد على ، الضعفاء ، خويلد ، سمالوس . . . الخ ) .

(٢) تكاد تكون هذه الظاهرة مقصورة لديهم على العين المتبوعة بطاء وهذه كذلك لهجة قديمة هى لهجة هذيل .

(٣) هذه كذلك لهجة حمير ، وقد جاء بها الحديث « ليس من امبر امصيام فى امسفر » .

(٤) أنظر تفصيل هذا الموضوع فى كتابنا « علم اللغة » ص ٢٩٣ وتوابعها .

(٥) أنظر تفصيل هـذا العامل وآثاره فى اللغات الأخرى فى كتابنا « علم اللغة » ٣٠٥ ، ٣٠٦

(١) أنظر تفصيل هـذا العامل وآثاره فى اللغات الأخرى فى كتابنا « علم اللغة » ٣٠٧

بخارية . و « البريد » كان يطلق على الدابة التي تحمل عليها الرسائل ، ثم تغير الآن مدلوله تبعاً لتطور الطرق المستخدمة في إيصال الرسائل ، فأصبح يطلق على النظم والوسائل المتخذة لهذه الغاية في العصر الحاضر

١٥ — انتقال كلمات جديدة إلى بعض اللهجات العامية من اللغات الأجنبية التي احتكت بها . فقد انتقل إلى كل بلد عربي اللسان كثير من كلمات اللغات التي أتيح له الاتصال بأهلها اتصالاً ثقافياً أو سياسياً أو اقتصادياً . فانتقل إلى لهجة العراق كثير من الكلمات التركية والفارسية والكردية والإنجليزية . وإلى لهجات الشام كثير من الكلمات التركية والفرنسية . وإلى لهجة مصر كثير من الكلمات التركية واليونانية والفرنسية والإيطالية ... وهلم جراً

١٦ — انتقال أصوات جديدة إلى بعض اللهجات العامية من اللغات الأجنبية التي احتكت بها . فمن ذلك مثلاً صوت بين الشين والجيم المعطشة ينطق به في عامية العراق في مثل كلمة « عربنجي » ( سائق العربة ) . فمن المحتمل أن يكون هذا الصوت قد انتقل إليها من التركية(١)

١٧ — دخول قواعد جديدة في بعض اللهجات العامية للحاجة إليها في الكلام أو عن طريق احتكاكها باللغات الأخرى . فقد انتقل مثلاً إلى المصرية والعراقية طريقة النسب التركية ( زيادة جيم وياء ) في بعض الكلمات وخاصة ما يدل منها على الحرفة : (عربجي . طرشجي . جزرجي ...) ، وطريقة الإضافة في بعض الكلمات بتقديم المضاف إليه على المضاف ( كتبخانة ، أنتيكخانة ... الخ ) . وانتقل إلى اللهجة العراقية طريقة النعت الفارسية التي يقدم فيها أحياناً النعت على المنعوت ( ... « خوش ولد » خوش كلمة فارسية معناها حسن . ومعنى الجملة ولد حسن أو ما أحسنه من ولد ) . وطريقة تنكير الإسم المفرد بذكر كلمة قبله تدل على الوحدة ( « فرد رجل » ؛ « فرد مخالفة » ... الخ )

(١) هذا الصوت كان موجودا في بعض اللهجات العربية القديمة ، فمن المحتمل كذلك أن يكون قد انتقل إلى العراقية من هذه اللهجات .

وانتقل إلى معظم اللهجات العامية المنشعبة عن العربية طريقة الإضافة بتوسط كلمة تدل على الملك بين المضاف والمضاف إليه : ففي مصر تتوسط غالباً كلمة « بتاع » المحرفة عن متاع ؛ وفي تونس والجزائر كلمة « إنتاع » أو « تاع » المحرفة كذلك عن متاع ؛ وفي المغرب الأقصى كلمة « ديال » ؛ وفي العراق كلمة « مال » للمذكر و « مالة » للمؤنث ؛ ( ... « الكتاب مالي » ؛ « الكراسة مالتي » ، أي كتابي وكراستي)(١) . ودخل في معظم هذه اللهجات كذلك زمن جديد للمضارع للدلالة على الاستمرار. وقد اختلفت هذه اللهجات في الإشارة إلى هذا الزمن ، فبعضها يشير إليه بباء في أول الفعل ( « بيكتب » في بعض اللهجات المصرية ) ؛ وبعضها يشير إليه بميم في أول الفعل كذلك ( « منكتب » في بعض اللهجات المصرية والسورية ) ؛ وبعضها يشير إليه بكاف قبل الفعل ( « كيكتب » في لهجة المغرب ) ؛ وبعضها يشير إليه بكلمة « عم » قبل الفعل ( « عم يكتب » في كثير من اللهجات المصرية والعراقية ) ؛ أو بكلمة « راه » ( « راه يكتب » في لهجة المغرب . وتستخدم هذه الأداة كذلك في مصر ولكن للدلالة على الاستقبال وتقلب هاؤها حاء ، فيقال « راح يكتب » )(٢)

١٨ — انقراض بعض الكلمات لانقراض مدلولها أو قلة استخدامه . فقد انقرض في اللهجات العامية كثير من الأسماء العربية الدالة على أمور بطل استعمالها ؛ ويصدق هذا على أسماء الملابس والأثاث وعدد الحرب ووسائل النقل وآلات الصناعة والمقاييس والنقود ومظاهر النشاط والنظم الاجتماعية ... التي كانت سائدة عند العرب في عصورهم الأولى ، ولكنها انقرضت أو لم يعد لها شأن في عصورنا الحديثة ، فانقرضت معها الكلمات الدالة عليها

١٩ — انقراض بعض الكلمات لثقلها على اللسان أو عدم

(١) أنظر في ذلك بعض ملاحظات طريفة لرينان في كتابه :
Renan : Histoire générale des Langues sémitiques, p. 411

(٢) يظهر لي أن هذا الزمن لم ينتقل إلى هذه اللهجات من لغات أخرى ، بل تكون فيها بشكل تلقائي للحاجة إليه في التعبير .

تلاؤمها مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق ... وما إلى ذلك وإلى هذا العامل يرجع السبب في انقراض كثير من الكلمات العربية من لغات التخاطب العامية في العصر الحاضر

٢٠ — انقراض الكلمة لدقة مدلولها ، أو عدم الاحتياج إليه في لهجات المحادثة العادية ، أو قلة دورانه فيها ، أو وجود لفظ آخر مرادف له . فلهجات المحادثة تقتصر في العادة على الضروري وتنفر من الكمالي وتنأى عن مظاهر الترف ؛ وإلى هذا العامل يرجع السبب في انقراض آلاف من الكلمات العربية من لهجات المحادثة الحاضرة ، وفي تجرد هذه اللهجات من أهم خاصة تمتاز بها العربية ، وهي سمة الثروة في المفردات وكثرة المترادفات

* * *

هذا ، وعلى الرغم من اختلاف هذه اللهجات في ظروفها ، فقد تأثرت في بعض النواحي بعوامل متحدة ، فاتفقت في طائفة من مظاهر التطور . وتبدو وجوه اتفاقها هذا في أمور كثيرة من أهمها ما يلي :

١ — تجردها من جميع الحركات التي تلحق آخر الكلمات في العربية الفصحى ، سواء في ذلك ما كان منها علامة إعراب وما كان حركة بناء . فينطق في هذه اللهجات بجميع الكلمات مسكنة الأواخر ، وتلتزم حالة واحدة في الكلمات المعربة بالحروف ويعتمد في فهم الأمور التي ترشد إليها في العربية الفصحى علامات الإعراب ( وظيفة الكلمة ، علاقة عناصر العبارة بعضها ببعض ... الخ ) على سياق الحديث أو على كلمات مستقلة تذكر في الجملة .

٢ — استبدل في هذه اللهجات بالطرق المعقدة الدقيقة التي تسير عليها العربية الفصحى في تركيب الجملة وترتيب عناصرها ، طرق بسيطة ساذجة وأساليب حرة طليقة

٣ — لم تحتفظ هذه اللهجات إلا بجزء يسير من تراث أمها العربية وثروتها العظيمة في المفردات ، ويتمثل هذا الجزء في الكلمات الضرورية للحديث العادي

* * *

ومن هذه الخواص الثلاث يتبين أن أهم ما تمتاز به العربية الفصحى عن أخواتها السامية قد تجردت منه اللهجات العامية الحديثة ، فمسافة الخلف بين لهجاتنا الحاضرة واللغات السامية الأخرى أضيق إذن من مسافة الخلف بين هذه اللغات والعربية الفصحى .

**علي عبد الواحد وافي**
ليسانسيه ودكتور في الآداب من جامعة السربون

# الليبيـــون . . .

للأديب مصطفى بعيو الطرابلسي

من المتفق عليه بين علماء الجيولوجيا أن شمال أفريقيا لم يكن صحراوياً فى العصور الغابرة ، بل بالعكس كانت أمطاره غزيرة مما ساعد على جريان الأنهار فيه واخضرار أراضيه ونمو النابات ، وبالتالى على تكوين البحيرات الشاسعة التى كانت ملجأ للتماسيح والجاموس البحرى ، وعاملاً على وجود المستنقعات التى تحلق فوقها الطيور ؛ وكانت هذه المستنقعات تشغل الأماكن المنخفضة وما زالت آثارها باقية إلى الآن تشهد بما كانت عليه الصحراء الكبرى فى العصور القديمة ؛ وكانت ترتع حول هذه البحيرات وبين أشجار الغابات أنواع من الحيوانات ، بعضها من آكلة اللحوم وبعضها من آكلة العشب ، ولكنها انقرضت بعض أجناسها واختفت نهائياً بمرور الزمن نتيجة لحدوث تحول فى الأمطار أدى إلى نقصانها شيئاً فشيئاً فى الصحراء وازديادها فى أواسط أفريقيا مما نتج عنه جريان نهر النيل الحالى ، فاضطر سكان شمال أفريقيا ، ومنهم « الليبيون » أن يهجروا إقليمهم ويتجمعوا حول الأماكن الخصبة الجديدة التى كان من بينها نهر النيل ووادية ، وإلى الآن لم يُعرف بالضبط تاريخ صحيح لبدء هذا التجمع ، وقيل أنه يرجع إلى ستة عشر ألف سنة مضت ، ومن هنا نرى أن الليبيين كانوا عنصراً أساسياً فى تكوين الشعب المصرى القديم الذى ازدهرت المدنية على يديه ، والذى سبق الشعوب الأخرى فى مضمار الحضارة . أما من بقى من الليبيين فى مكانه ، فقد كان على اتصال بمصر وأهلها

وبالأسف أن معلوماتنا عن الليبيين فى تلك العصور القديمة قليلة جداً ، وكل الذى نعرفه أنهم كانوا يعيشون على هيئة قبائل متفرقة مثل الآن ، والقبائل اللاصقة لحدود مصر كانت تمتاز بشعرها الأسود وعيونها العسلية وهى قبائل التحنو ، أما قبائل المشواش Meshwesh ، فهى إلى غرب القبائل الأولى ، وقد سكنت الصحراء المجهولة الحد وقتئذ ، وأهلها ذوو شعور شقراء وعيون زرقاء ، وهناك أسماء أخرى كانت تطلق عليهم منها رابو Rabu ، وقد ذكر هيرودوت أبو التاريخ هؤلاء القوم تحت اسم ماكسيز Maxyes ، وهم بلا جدال أصل البربر الذين استعمروا شمال أفريقيا فيما بعد ، والمشواش قوم متمدينون نوعاً ماهرون فى الفنون الحربية مسلحون جيداً

وكان الليبيون ينظرون إلى مصر المثلة فى واديها الخصيب بعين الطمع خصوصاً وأنهم قد أصبحوا فى صحراء جرداء مما دفعهم إلى محاولة الاستيلاء على مصر للحصول على خيراتها العظيمة كلما حانت الفرص، فليس بغريب بعد ذلك أن يصفهم أحد ملوك مصر وهو منفتاح « بأنهم يمضون أوقاتهم محاربين ليملئوا بطونهم كل يوم ، وقد أتوا إلى مصر ليحصلوا على ما تحتاج إليه أفواههم » وكان الوجه البحرى دائماً عرضة لهجوم الليبيين القاطنين غربيه وأنه لكثرة هجرة هؤلاء القوم إليه انصبغ الجزء الغربى منه بالصبغة الليبية التى بقيت ظاهرة فيه حتى زمن هيرودوت المؤرخ اليونانى. وتشير أقدم أخبار الوجه البحرى إلى منازعات ومشاحنات مستمرة مع الليبيين . على أنه عند ما تمكن الملك مينا من توحيد الوجهين وتثبيت عرشه وجّه همه لتأمين البلاد من هجمات الليبيين فشن عليهم الغارات وأسر منهم حوالى مائة وعشرين ألف نسمة عدا مليون واربعمائة وعشرين ألفاً من الأغنام ، وأربعمائة ألف من البهائم كما جاء ذكره فى الآثار المصرية . وكانت هذه الغارة بمثابة طرد عام لهم . على أن هذه الضربة القاسية التى حلت بهم لم تمنعهم من الإغارة على مصر بل كانوا ينتهزون فرصة حكم الملوك الضعاف للهجوم على الوادى وسلب ما يحتاجون إليه مما أقلق بال فراعنة مصر ؛ ولهذا نراهم يتخذون سياسة حازمة نحو الليبيين ويقومون بالحملات عليهم تارة، وأحياناً يلجأون إلى سياسة سلمية لإيقاف هذه الغارات بأن يتزوجوا من الليبيات لعقد أواصر الألفة والسلام . ومن أنصار السياسة الأولى مينا كما تقدم ، وسحورع أحد ملوك الأسرة الخامسة الذى ترك لنا نقشاً غائراً يمثل انتصاره على اللوبيين وفيه نرى جماعة المهزومين من قبيلتى

« باقت » و « باش » ومعهم قطعانهم من البقر والماعز والحمير وهي تعد بالآلاف . أما أمنحمت الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة فقد أرسل نجله سيزوستريس الأول على رأس جيش ليعاقب الليبيين على أثر غارة شنوها على الدلتا فثأر منهم . وأهم عمل قام به أنصار هذه السياسة هو ما فعلته الملكة حتشبسوت حيث أجبرتهم على دفع الجزية . وأما الذين اتبعوا سياسة المصاهرة فهم قليلون وعلى رأسهم الملك خوفو العظيم باني الهرم الأكبر الذي تزوج من سيدة ليبية

وحدث حوالى القرن الثانى عشر قبل الميلاد أن استوطن بعض الليبيين الواحتين اللتين هما جنوبى وغربى الفيوم ، وتقدم بعضهم حتى بلغوا الشاطئ الغربى لفرع النيل الكانوبى المعروف وقتئذ بالنهر الكبير . ولما زاد عدد الليبيين بالدلتا تجاسروا وتطاولوا على فرعون مصر فجمعوا شملهم وكونوا قوة نظامية للاستيلاء على أرض مصر ، وكانوا وقتئذ تحت قيادة ملكهم المدعو مربى Meryey وهذا أجبر بدوره التمحو أن ينضموا إليه ، ثم استعان بقرصان البحر الأبيض المتوسط وأخذوا يزحفون على مصر للاستيلاء عليها والاستيطان بها . أما حلفاؤه من قرصان البحر المتوسط فكانوا مكونين من سردينيين وصقليين ومن باقى أهالى جزر البحر الأبيض المتوسط ، وكان هؤلاء القوم قد عبروا البحر كثيراً فيما مضى وإليهم يعزى أصل الليبيين البيض البشرة (يرى هذا المرحوم جيمس والأستاذ هنرى برستدت) ، بذلك أصبح الليبيون يهددون كيان الدولة المصرية . وكان على عرشها فى ذلك الوقت منفتاح فرعون موسى عليه السلام – على ما يقال – فاستعد هذا الفرعون لخطرهم وأمر موظفيه بحشد الجيوش وتجهيزها . وكان الليبيون فى ذلك الوقت قد أخذوا يتقدمون نحو مصر فلما أبصروا خيراتها العظيمة ازدادت همتهم واشرأبت أعناقهم إليها ، فاخترقوا الحصون المصرية الغربية ، وهناك عند مدينة بريرع « Perire » التى نجهل موقعها الآن اشتبكت الجنود المصرية مع الأعداء وتمكنت من طردهم بعد أن كبدتهم خسائر فادحة وأجبر ملكهم مربى « Meryey » على الفرار إلى وطنه تاركا جميع أسرته يائساً من النصر بعد أن قتل أولاده الستة ؛ ثم خلعه قومه وملكوا عليهم غيره . ويستدل من القتلى والغنائم أن جيش الليبيين وحلفائهم كان لا يقل عن عشرين ألف مقاتل وهكذا نجت مصر من الغزو الليبى

توفى الملك ورمر « Wermer » خليفة الملك السابق المعزول فورث العرش ابنه تيمر « Themer » وهذا صمم على الانتقام لشرف الليبيين من فرعون مصر ، وكان فى ذلك الوقت رمسيس الثالث ، ولتنفيذ غرضه نراه يتحالف مع قرصان البحر الأبيض المتوسط ثانياً ولكن سرعان ما هزمهم رمسيس الثالث بالقرب من مدينة « رمسيس الثالث معاقب أهل التمحو (لبيا) »

أمام هذا الفشل المتكرر لم ير الليبيون فائدة من القيام بحملات ضد مصر لكى يستوطنوها ولكنهم مع ذلك قاموا بهجرة عظيمة ثانية إلى غربى الدلتا على أثر غزو قبائل الشواش لبلادهم التى أتلفوها ثم أجبروهم أن يتحدوا معهم لمحاربة مصر ، وتولى قيادة هذه الحملة الجديدة مششر « Meshesher » بن ملك الشواشيين المدعو كبر « Keper » ولكن الفشل فى هذه المرة أيضاً كان حليفهم إذ هزمهم فرعون مصر فولوا هاربين بعد أن قتل قائدهم وأسر والده مع عدد عظيم منهم واعتبر رمسيس الثالث هذا النصر المعظم عيداً يحتفل به سنوياً وسماه « عيد قتل الشواشيين » ولقب جلالته نفسه بعد ذلك بالألقاب الآتية : « حامى مصر والمدافع عن الأقطار وغازى الشواشيين ومتلف أرض التمحو »

هذه هى المرة الثالثة التى صدت فيها القبائل الغربية عن الدلتا ونيلها . ولم يعد بعد ذلك عند رمسيس الثالث مجال للخوف من تلك الجهة بالرغم من أن قوة الاستعمار عند الليبيين لم تنعدم بالمرة . والمعروف أن هؤلاء القوم لم تتحد لهم كلمة بعد ذلك ، لكنهم أخذوا يهاجرون مسالمين إلى القطر المصرى كما فعلوا قبل حكم الأسر ، وكان ذلك على فترات متقطعة وبنفر قليل لم يقاومهم فرعون مصر ولم يهتم بهم كثيراً لعلمه بضعفهم وعجزهم ، ولكن بفضل هذه الهاجرة السلمية استطاعوا أن يبسطوا بعض نفوذهم على الوجه البحرى . ومما ساعدهم على ذلك

زيادة الجنود الليبية المأجورة بالجيش المصرى باطراد . وكان فراعنة مصر قد لجأوا إلى استخدام الجنود المرتزقة فى أواخر الدولة الحديثة من التاريخ المصرى القديم ، وأصبح الجيش المعسكر بالدلتا لحفظ النظام هناك تحت قيادة ضباط مشواشيين قابضين على قلاع تلك الجهة مما أدى إلى تقوية نفوذ المشواشيين حتى إنه حدث فى عهد الأسرة الحادية والعشرين أن قصرت بعض الوظائف الهامة عليهم

ثم ظهر من بينهم رجل قوى ثرى يدعى شيشنق لقب نفسه « برئيس المشاس المعظم » استطاع أحد أحفاده أن يعلى من نفوذ أسرته الليبية ثم انتهز فرصة ضعف آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين أو انقراض ملوكها واستولى على عرش مصر واتخذ له مدينة تل بسطة عاصمة للملك وكان ذلك فى عام ٩٤٥ق م وقد اعتبر مانيتون المؤرخ المصرى القديم شيشنق هذا مؤسساً للأسرة الثانية والعشرين وبذلك استطاع الليبيون التربع على عرش مصر بلا تعب ولا حاجة إلى امتشاق الحسام بعد مضى مائتى سنة تقريباً من وفاة رمسيس الثالث الذى سحقهم سحقاً لما علم بنياتهم الخبيثة نحوه ولكى يوطد شيشنق عرش أسرته زوج ابنه بكريمة آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين لكى يمنح ابنه حقاً شرعياً لتولى عرش مصر بعد وفاته وذلك عن طريق زوجته حاول شيشنق هذا إصلاح حال مصر وإرجاع أملاكها القديمة فنراه يبسط نفوذه على فلسطين تاركاً ولايتها لسليمان الحكيم كما استرجع النوبة . والخلاصة أن مصر تمتعت برخاء نسبى فى أول عهد الحكم الليبى بعد أن ساء حالها . وقد كشفت آثار بعض ملوكهم فى العام الماضى فوجد معظمها من الفضة وهى كما نعلم كانت فى عهد الفراعنة أغلى من الذهب مما يدل على حياتهم المترفة . ويجب علينا ألا ننسى أن الحكام الليبيين تطبعوا بالطباع المصرية وحاكوا أهلها فى العادات وعبدوا المعبودات المصرية وقدموا إليها القرابين كأهل البلاد تماماً ، ولكن كل هذا لم يمنع سقوط عرشهم فى عام سنة ٧٤٥ ق . م على أثر ازدياد نفوذ قواد الجيش المأجورين فقووا مراكزهم فى مدن الوجه البحرى وعملوا على تقسيم القطر المصرى إلى عدة أمارات حربية صغيرة وبذلك يكون طول مدة الحكم الليبى فى مصر حوالى ٢٠٠ سنة إذ تولوا العرش فى سنة ٩٤٥ ق . م تقريباً

ويجب ألا ننسى أنه لولا المشاغبات التى كان يقوم بها الليبيون لما فكر فراعنة مصر فى غزو تلك البلاد لفقرها ، اللهم إذا استثنينا الواحات حيث تزرع الكروم التى كانت لها شهرة خاصة وزيتها الذى يطلق عليه الزيت اللوبى ، وكان يستعمل حسب التقاليد المصرية لدلك الأجسام .

مصطفى بعيو الطرابلسى
كلية الآداب — اسكندرية

# ألقاب الشرف والتعظيم
## عند العرب
للأب أنستاس ماري الكرملي

— ٣ —

### ٧ — القمس

تقدم لنا ذكر القمس ، وقد ذكره غير واحد من فقهاء اللغة وجاء في بيت شعر ، لأحد شعراء حلب في سنة ٥٤٤ للهجرة (في ١١٤٩ و ١١٥٠ للميلاد) ، ما هذا نصه (في كتاب الروضتين ص ٦٤ من طبعة باريس) :

«واستقودوا الخيل عُرْباً واستقدتَ لنا ،
قوامصَ الكفر في ذلٍّ وفي صَغَرِ »

فيكون مفردها هنا : (قُومَص) ، ولاتينيها Comes بمعنى Comte الفرنسية . وجاءت أنثاها (قُومَصِيّة) . قال في الكتاب المذكور ، (ص ١٩٩) : « وأخو صاحب جُبَيل وابن القومصية » — وفي ص ٢٠٠ : « وأما ابن القومصية فإنه استفكتْهُ أمه »

وقال في ص ١٩١ : « ووصل في هذه السنة (٥٧٣ هـ ١١٧٧ و ١١٧٨م) ، إلى الساحل من البحر، كند كبير يقال لهُ اقلندس ، (صوابُهُ إفلِبُّس Philippus) أكبر طواغيت الكفر » وفي ص ٢٥٧ و ٢٥٨ ، ذكر القومص خمس مرات ، والقَومَصية مرة واحدة . ثم تكرر ذكر القومس مراراً عدة وفي ص ٢٧١ ذكر « الملك وكفوده » وهو جمع كند ثم تكررت هذه الألفاظ باختلاف وجوهها ، لكنها لم تختلف عما ذكرناه هنا فلا حاجة لنا إلى الإكثار منها

ولم يذكر أرباب المعاجم هذه المفردات جميعها وبلغاتها في دواوينهم . فقد قيدوا أشياء منها وأهملوا شيئاً آخر . فأما ما قيدوه فالقومس . قال السيد مرتضى : القومس كجوهر الأمير بالنبطية (١) . نقله الصاغاني عن ابن عباد ؛ وقال الأزهري : الملك الشريف ... وقيل : هو الأمير بالرومية

قلنا : وهذا هو الصحيح ، لا من اللغة النبطية ، وإن كانت هي السبب إلى نقلها إلى العربية ، ومعناها الأصلي في الرومية الرفيق ، لأنه كان في بادئ الأمر يرافق الملك في حروبه وتنقلاته ثم أطلق على الأمير ؛ ثم قال الشارح : والقمَّس كسكَّر : الرجل الشريف . كذا نقله الصاغاني وهو قول ابن الأعرابي وأنشد:

وعلمت ... (البيت)

فسره بالسيد والجمع قمامس وقمامسة . أدخلوا الهاء لتأنيث الجمع ؛ والقمامسة : البطارقة نقله الصاغاني عن ابن عباد ولم يذكر واحدة وكأنه جمع قمَّس كسكَّر

قلنا : إن البطارقة هنا بمعنى الأشراف من أكابر القوم . وكذلك قولهم القومس : الأمير ؛ والقمس : الرجل الشريف . فكل هذه المعاني مرجعها واحد ، وإنما الفروق هي من بعض الشراح . أما من جهة التحقيق ، فالقومس أو القمس غير البطريق وهذا غير الرجل الشريف ؛ والرجل الشريف غير كبير القوم أو أميرهم . أما التوسع في المعاني فأشهر من أن يذكر

والأقباط يسمُّون كبير قسوسهم بالقمص كالقُفل ، أو القمُّص بضم الأول وتشديد الثاني المضموم ، والجمع القمامصة . وسمى النويري القمامسة : قمامصة بالصاد بمعنى الأشراف ؛ وهذا يشعر بأنه اعتبر المفرد قمصاً ، وزان سكر ، بصاد في الآخر . وهذا من لغات مضر ، أي قلب السين صاداً للتفخيم . وكذا فعل ابن الأثير المؤرخ ؛ فإن الذي سماه بعض المؤرخين قومساً ، سماه هو قومصاً ؛ وسمي الأنثى قَومَصة — قُومَصيَّة . قال في الكامل (١١ : ٢٤٧ من طبعة الإفرنج) : « وكان القمص (وفي بعض الروايات القومص) صاحب طرابلس ، واسمه ريمند ابن ريمند الصنجيلي ، قد تزوج بالقومصة ، صاحبة طبرية » .

(١) كذا . واللغويون كثيراً ما يجهلون اللغة الأصلية التي نقلت منها الكلمة الدخيلة . ولما كانت تلك الحروف أخذت من الأعاجم — على اختلاف قومياتهم — على أيدي النبط ، أي الآرميين كانوا يظنون أنها نبطية أي آرمية ، زد على ذلك أنهم لم يحققوا المعنى الأول للكلمة ، لأنهم ما كانوا يدرسون لغى الأجانب في ذلك العهد بل كانوا يكتفون بدرس الضادية .

وقد جرى على هـذه التسمية كثير من المؤرخين الذين جاؤوا بعده . وقال فى وقائع سنة ٥٨٣ : « فرّ القومص إليها (إلى صور) يوم كسرتهم (كسرة الصليبيين) »

والذين جاؤوا بعد هذه الطبقة من المؤرخين الكتاب قالوا : الكند بدال فى الآخر ، أو القند بقاف ونون ودال . فمن الأول قول أبى شامة (راجع كلامه الذى أوردناه فى الدوفن)

ومنه أيضاً الكنداسطبل . وقد تحذف الهمزة . ومعناها أمير الإسطبل . وهو تعريب اللاتينية Comes Slabuti قال صاحب مختصر الدول (ص ٤٤٨ من طبعة بيروت) :

« ومن الأرمن الكندسطبل ، أخو التكفور حاتم » . — وفى الكامل لابن الأثير ( ١٠ : ٢١١ ) : « وأسر مقدمهم المعروف بكنداسطبل ، فافتدى نفسه . »

وقد غلط المعلم بطرس البستانى غلطاً فظيعاً فى معجمه ، محيط المحيط ، إذ قال فى ترجمة (ك ن د) : « الكُنْد : الشرس الشديد . فارسى » اه . — وقد نقل الكلمة عن فريتغ وهو أخذه الأكبر ولم يصرح به . وفريتغ حاطب ليل ، لا يميز بين الحطب والجزل ، وقد أولج فى الضادية مفردات جمة لا حقيقة لها ، سوى سوء فهمه لكلام بنى عدنان ، أو لسوء قراءة كلمهم . هذا فضلاً عن أن البستانى لم يفهم معنى كلمة فريتغ اللاتينية وهى Strenuvs فهى لا تفيد أبداً معنى (الشرس) كما نقلها إلى لغتنا ، بل النشيط ، الثقف ، العامل ، الفعال . فهذه أغلاط فوق أغلاط فوق أغلاط ، هى ظلمات من فوقها ظلمات ومن تحتها ظلمات . ومن الغريب أنه نقل هذه الكلمة اللاتينية نفسها فى مادة (كُنْداكر) بالمعنى غير المعنى المذكور . فقد قال : « الكنداكر : الشجاع الجسور » اه .

قلنا : وهذا يجوز لأنه من معانى الرومية المذكورة أى Strenuvs ؛ لكن كنداكر منقولة عن فريتغ أيضاً ، وقد قال فيها إنها فارسية ، وهى لا فارسية ولا عربية ولا هندية ولا صينية ، بل ولا واقواقية ، لأنها مركبة من كند Comte أى أمير وأكر Acre أى عكاء ، ومحصل معناها : كند عكاء أو أمير عكاء ، ويراد به هنا الكنت هنرى دى شنبانى وبالحروف الفرنسية : Le comte d'Acre, Henri de Champagne

وسعيد الشرتونى صاحب أقرب الموارد ، نقل هذين الغلطين عن البستانى ، ونسبهما تواً إلى فريتغ كذباً وزوراً . مع أن الحقيقة أنه نقلهما رأساً عن محيط المحيط ، فنكرانه لجهود المعلم بطرس البستانى لا يشرفه ولا يبرر وهمه . فقد قال فى مادة (ك ن د) : « الكند بالضم الشرس الشديد (فارسى) ، نقله فريتغ عن بعض كتب العرب » اه . فلو نقل الشرتونى الكلمة تواً عن فريتغ ، لنقل معنى اللاتينية نقلاً صحيحاً غير ما نقله البستانى ، لكن أراد الله أن يكشف سوء عمله ، فقال ما قال كذباً وزوراً ، فكان عليه أن يعترف بالصدق ويقول : « نقلته عن محيط المحيط وهو نقله عن فريتغ » ؛ وهذا لم يحسن القراءة ولا فهم معنى اللفظة

وكذلك قال فى كنداكر : الكنداكر [وضبطها ضبط قلم بضم الكاف وإسكان النون وفتح الدال يليها ألف فكاف مكسورة فراء فى الآخر] : الشجاع الجسور ، فارسية ، نقلها فريتغ عن بعض كتب العرب ؛ وكان حقه أن يقول ما ذكرناه فى كلمة الكند

أما صاحب البستانى فذكر الكند إذ قال : الكند بالضم الشديد الشرس (معرب) . فأراد أن يبين أنه لا ينقل عبارته عن محيط المحيط ولا عن أقرب الموارد فقدم وأخر فقال : « الشديد الشرس معرب » عوض أن يقول : الشرس الشديد فارسى .

فيا للأسف ! كيف أن أبناء العرب ينقلون لغتهم عن الدخلاء ولا يشعرون بالضرر الذى يلحقونه بلسانهم الفصيح ، البديع ، البليغ بعملهم هـذا المليم ! وكيف أنهم يسرقون أتعاب غيرهم ولا يقرون بفضلهم ، وكيف أن الله يهتك أسرارهم ومسراقهم بصورة لا تعلى شرفهم

وخلاصة البحث فى القند ، أنه يقال : القُنْد ، والكُنْد ، والقُمْس ، والقُمَّس ، والقُمس ، والقُمْص ، والقُمَّص ، والقُمَص ، والقُمُّص ، والقَوْمَس ، والقوْمَص . وإذا

زدنا عليها ما يقوله صحفيون في هذا العهد، أي الكنْتُ والكونت، وما ذكره بادجر في معجمه الإنكليزي العربي، الذي صححه الشيخ أحمد فارس الشدياق، أي القونت، مَثَلَ بين يديك رجل عربي ينطق بأربع عشرة لغة، فلله درُّه من لغوي بارع!

٨ — الهنباط

قال في تاج العروس: «الهنباط، بالفتح، صاحب الجيش بالرومية. وقد جاء في حديث حبيب بن مسلمة: إذا نزل الهنباط ثم قال: هنا (أي في مادة هـ ن ب ط) ذكره ابن الأثير [صاحب النهاية]، وذكره الصاغاني في مادة (هـ ب ط) وقلده المصنِّف أي [الفيروزابادي] والصواب أنه بالنون. وقال في تركيب هـ ب ط: «الهيباط، بالفتح: ملك الروم. نقله الصاغاني هنا. والصواب أنه الهنباط بالنون» اهـ. وفي النهاية لابن الأثير المطبوع في مصر، ضبط الهنباط بالضمّ، وهو خطأ، لأنه مخالف لنصوص جمهرة اللغويين.

وكان فكرنا في أول الأمر أن الهنباط مقطوعة من الرومية (إنبراطور)، لكن نبّهنا الأستاذ الأجل إلياس قدسي إلى أن الكلمة من اليونانية Hypatos (هُبَاطُس)، وأول معناها: الأعلى والأرفع، ثم أطلق عندهم على الرئيس الأعلى؛ أي ما يسميه الرومان (قنصلاً). وكان يراد بالهنباط يومئذ لقب أحد الحاكمَيْن الأعظمَيْن اللذَيْن كانا بديوان رومة. وجاء الهيباط بعض الأحيان بمعنى قنصل الإقليم، وهذا كان يسمى باللاتينية پْرُو قنصلاً.

وكان الهيباط يلفظ في أول الأمر (هُبَاط) وزان غراب، ثم (هِباط) بكسر الأول ككتاب، ثم صحفه بعضهم فقال (هَيباط) بياء مثناة بعد الهاء. وآخرون قالوا (هنباط) بنون بعد الهاء. فالمادة الأصلية هي (هبط) وكان يجب على اللغويين أن يذكروها في هذا التركيب الثلاثي لا في سواه.

وأصل اليونانية Hypatos (هُفاطُس) Hypamos (هفامُس)، أي أن اللفظة في أصل وضعها القديم كانت بالميم، ثم قلبت تاء أو طاء. قلنا: فإذا جردنا الكلمة من زوائدها، يكون لنا (هفا) أو (عفا)، لأنه ليس في لغة اليونان حرف حلقي نخم، فعندهم الهاء والعين شيء واحد، والعرب تقول: عفا فلان على فلان في العلم وغيره زاد. واسم الفاعل عافٍ والجمع عُفاة. فالهِباط أو العفاط هو العافي لا غير في أصل معناه، أي المشرف على غيره بالعلم أو بالرئاسة.

وقلب الميم تاء أو طاء في العربية واقع وقوعه في اليونانية. فقد قال بنو عدنان: حات يحوت بمعنى حام يحوم، وقالوا: القَنْطس كالقَنْمس، ورجل أطرط الحاجبين كأمرطهما، وجعل الهاء عيناً، وبالعكس أمر مشهور أيضاً لا يحتاج إلى تأييد، من ذلك قولهم: تربّع السراب وتربّه، وعاث فيه وهاث، والهنَشْنش كالعنشنش، والهكوك كالعكوك والهجفة من النساء كالعجفة. فاتضح من هذه المقابلة اللغوية أن اللفظين هما واحد في الأصل، وهذا عجيب غريب!

(له صلة)

الأب أنستاس ماري الكرملي

من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

من الأدب النسائى

# من مذكرات مطلقة

## للسيدة الفاضلة « ليلى »

[ إذا قسا قلب الرجل ومات ضميره فلن تجد الرحمة سبيلا إلى قلبه ، وهيهات أن يرد إليه الشعور أنه سارق ، وفى بعض الحالات قاتل . يعطى باليمنى ويسلب باليسرى ، وينتصب الروح الهائمة لتحل الشقوة ويدب التلف إلى القلب النابض فيخفت . أيها الانسان العابث ! أما عرفت أن هناك إلهاً بالمرصاد ؟ ]

أذلك حلم أتخيله ، أم هى الذكريات تطوف برأسى كما يطوف النحل بخلاياه ، لها أزيزه وطنينه ، ولكنها لا تنتج العسل ولا فيها شفاء للنفس ولا للناس ؟ لقد كادت صرخة الجوع تفلت من بين شفتى ، ولكنها فى سجن من الإباء وقيد من الكبرياء ! لقد سمحت للدموع أن تطفئ أشجانى وتبرد نار أحزانى ، ولقد هتفت بوحدتى أن أسبلى علىّ ستارك ، ولا تعنى بآلامى مهجة الشامت ، حتى تستقر نفسى ، ويعاودنى كسابق الأمس أنسى ، وهيهات ... فالقلب قبر صامت يحمل رفات الذكريات ! لقد نسى الغادر كؤوس الهناءة التى سكبتها له بيدى ، وألوان السعادة نعم بها فى جوارى ، وجنة البيت تضفى عليه النعيم ... نسى الصدر الرحب الذى وسع أنانيته ، والروح التى خلقت فيه عبقريته ... نسى الحنان يرتع فى جنباته ، والحب الخالص يرعاه فى غدواته وروحاته ... كانت حياتنا معاً مثلاً عالياً للوفاء ، فبرهنت الأيام على أنْ ليس لحال بقاء ... نسى كل شىء ، وبرم بعشرة السنين الطويلة : لم يرحم الإحساس المرهف يجرح بسكين الصد والهجران ؛ ولا الآلام تخترم الجسم الرقيق كالنبال ، ولا النفس العالية يسيمها الخسف والهوان ؛ وطغى كالسيل الجارف يهد من جسر الآمال ، ويذيب الأمانىّ ويغرقها فى صميم الأوحال ! إستبدل بالمرحلة السعيدة التى قطعناها ، أخرى شقية ما ألفناها ، تبدل وتغير من ربيع زاهر ضاحك إلى خريف مجدب ماحل ، ثارت النفس لهذا الاختلاف ، ثم جاء وقت الحساب ، فما أجدى تفاهم ولا عتاب . افترقنا ، هو سادر فى غلوائه ، وأنا قلبي تائه فى بيدائه ، وحملت نفسى أشلاء ممزقة وهى حائرة مبعثرة ، وصرخت فى وجه القدر : أنا صابرة صابرة ، وعلى تحدى غدره قادرة ! أشحت بوجهى حين تقدم إلى بالمساعدة ، حتى حقوقى رفضتها معاندة ، وخرجت من بيته مرفوعة الرأس . وهناك فى غرفة حقيرة الأثاث انطويت على نفسى بعيدة عن الناس ، أبيع الحلية أسد بها الرمق ، وأغالب حالات الضيق والقلق ، وأطارد شبح الذكرى حتى حقرت فى نظرى الحياة . وها هى ذى نفسى تستمرئ هذا العيش الجديد ، بالرغم من بعده عن كل تغيير وتجديد . بقى فضول الناس ، فهم بمعرفة حقيقتى مولعون ؛ يعجبون لوحدتى وانفرادى ، ويتساءلون عمن أحب وعمن أعادى . لم يبق غير الجبل أسارع إليه لأدفع عنى شر الإنسان ، ولا بد أنه ملاحق فى كل زمان ومكان . إنى أحسن جوارهم ، ولكن لا أحب حوارهم . آنس بالوحدة وأرى فيها عالماً من نور ، وأوقن أن ما يصيبنا فى كتاب مسطور . درأت عن نفسى فتنة الدنيا بهذا الاحتجاب ، وكأنى سائحة طال عليها الاغتراب . رأيت السلوان فى مصحفى وكتابى ، وناشدت الله أن يجزل ثوابى ؛ حتى إذا اجتزت المحنة فى ثبات . أخذت أفيق من غمرة ذهولى وأقول : حياة كالعدم ، شىء غير معقول ... لم لا آخذ من دهرى بنصيب ، وأستبدل حبيباً بحبيب ؟

صحت وقد نفضت عنى حياة العدم ، فليس فى صفحتى ما يوجب اليأس والندم : أشرق يا نفسى فى جوانب صدرى . هأنذى لا زلت شابة فتية ... لم تكونين يا نفس ضحية الأحزان ونعيم الوجود يبدو أمامك ؟ انشطى وافسحى المجال لروحك ، وضمدى بالسرور شتى جروحك ... ما ضرك لو تعرفت بهذا وذاك ... ؟ أليس لأسير الأسى من فكاك ؟ أيقضى على بالقسوة والحرمان ،

وسواى يلهو مع الصحب والخلان . . . إن ظهرى لا يحتمل وقر السنين ، ولا يرضى بشقاء العيش غير المجانين ! لقد لقيت جزاء الإخلاص ، وأفلست من حبه أيما إفلاس ، ولكنى سأتناول بيدى كؤوس النعيم ، وأطرح همى الدائم المقيم . نحن بنى آدم كالأعاصير نثور ونهدأ ، وما نحن إلا قصة أو حديث فى أساطير ، ومهما طال بنا الأمد فسيجرفنا الفناء ، وسنجد أن الحياة لم تكن تستحق العناء ، فلنشرب من وردها الصافى . إنى أحبها وعلى رأسى تاج من الشرف يلمسه من جهلنى ومن عرفنى . أحبها فى أحضان السمعة الطيبة والكرامة ، لا ينغصها وخزة ضمير ولا ندامة . فاللهم اهدنى السبيل ، واكفنى شر القال والقيل . كيف أناضل للعيش وحيدة ، وأنا بمعرفة أساليب الناس بعيدة ؟ واخيبتاه إن وقعتُ فى الحبالة ، ولم يبق فى مصباح عقلى ذبالة . اللهم خذ بيدى فلست أريد إلا أن أخرج عن جمودى وأشعر بكيانى ووجودى . هأنذى أفتح النافذة وألتق نظرات جارى متحفزة . قال : عمى مساء ! قلت : عِم مساء ! قال : يظهر أننا فى الوحدة سواء . لِمَ تنفرين من المجتمع ، أما من أقارب أو أصدقاء لك فى هذا البلد ؟ قلت وجدت الخير فى صحبة الكتاب ، بعد أن تقطعت بينى وبين صاحبى الأسباب . أما البنون فالحمد لله الذى رفع عنى عبئهم ، ولم يشأ أن أتحمل ذنبهم . قال يا لك من مسكينة ! لا بد أن تكون حياتك موحشة قاسية ، وماذا يملأ فراغك ؟ ما ضرك لو نكون صديقين ؟ فكانت إجابتى بسمة ساخرة ، وكنت فى تحويل دفة الحديث ماهرة . ثم أقفلت النافذة بغير تحية ، وأنا أقول : خاب فألك ! لن أكون مرة أخرى ضحية

دخلت علىَّ جارتى ودعتنى للزيارة ، فلم أشأ أن أعارض ، وجلست إليها أستمع هراء فى هراء ، ولا أدرى إن كان حديثاً أو مواء . لقد حاولت الإفصاح ، وأخذت تستدرجنى لأقص عليها واقعة حالى ، وأنبئها بآلامى وآمالى ، فقصصت عليها أمرى باختصار ، فأظهرت لى أنها من خيرة الأنصار ، وأخذت تلين ملمسها كالحية الرقطاء ، على صورة لم يخف ما بها من دهاء . وبرغم تظاهرها بالبذخ واليسار شعرت باحتقارها . ثم خرجت من لدنها وبينى وبينها هوة سحيقة . لقد تجرعت الساعةَ التى قضيتها معها ككأس مرة المذاق ، وقد عزمت وأكدت العزم ألا يكون بعدها تلاق

خرجت اليوم فى الطريق ، من غير ما صاحب ولا رفيق ، فأخذتنى النظرات السافلة ، ورحت أتعثر بين السابلة . أخذت سمتى إلى ماهى من الملاهى ، وأنا أقول أسألك العصمة يا إلهى . رأيت نساء يرقصن شبه عرايا ، ونفوسهن تشف كالمرايا ، ليس لهن هدف غير الرجال ، وسلب ما يقدرن عليه من مال . أما الحب الذى يتظاهرن به فما هو إلا خداع وإغراء ، قد جاز على عقول هؤلاء التعساء . كانوا يلتهمونهن بأنظارهم إلتهاماً ، ويظهرون جوعاً وهياماً . والنساء يتدللن والرجال يتململون ، وكل بدوره يحيك الشباك ، ويبحث عن ضالته هنا وهناك . وبدلاً من أن أسر بالأنوار الساطعة والموسيقى الصاخبة ، شعرت كأنى أريق ماء وجهى ، وأن الشيطان واقف وراء ظهرى وأمامى ينفث من روحه فى تلكم الأنغام ؛ فأسرعت بالفرار من هذا المكان ، أنشد فى وحدتى الطمأنينة والأمان .

« ليلى »

سليمان فوزي

# دمعة مكبوتة

## على فقيد عزيز

للأستاذ صالح علي عيسى السوداني

أي أستاذي وصديقي سليمان فوزي !

لقد كنت في حياتك بي مرحباً حفياً ، وها أنا قد أصبحت اليوم بموتك شقياً ... لجأت إلى الدموع فلم تسعفني من شدة الحزن ... وشر الدمع ما كان عصياً ... وأقتل الحزن ما كان مكبوتاً دفيناً

وما قصّرت في جزع ولكن     إذا غلب الأسى ذهب البكاء

أي سليمان ! فما أعظم مصابي بك ! وما أشد حزني عليك !

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني     أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب
أخلاىَ لو غير الحمام أصابكم     عتبت ، ولكن ما على الموت معتب

***

اتصلت بالمغفور له سليمان فوزي منذ نيف وعشرين سنة فألفيته على جوانب عظيمة من المروءة والشهامة والنجدة والإخلاص لإخوانه ، والاستخفاف بالشدائد والاعتداد بالرأي والاعتماد على النفس والاستهانة بالمال ينفقه في سبيل أداء الواجب نحو وطنه وأبناء وطنه وإخوانه وزملائه ، إذ كان يؤثرهم على نفسه ، ويا طالما كان يضيّق على نفسه ليوسع على العافي المعوز من أصدقائه الذين اتصلوا به

ولقد لازمت الفقيد — رحمه الله — في كثير من أوقات الشدة والمحنة داخل السجن وخارجه ؛ فكان القدوة ومضرب المثل في تحمل الشدائد مع الرضاء ... كان يقابل النكبات بابتسامته الساخرة والتهكم المحبب إلى ذوي النفوس القوية ، فإذا حاولت أن تسري عنه أو تهوّن عليه سرعان ما كان يقف منك موقف المسري المخفف لما حاولت أن تهونه عليه ! مردداً البلوى النازلة مهما عظمت ، والنكبة الطارئة مهما كبرت ، بتلك الكلمة التي كان يتخذها شعاره وهي: «ربنا يستر» . كان يقولها في المواقف الحرجة التي ترتعد فيها الفرائص ، والمواطن الخطرة التي تنخلع لها القلوب وتذهب شعاعاً . ولا عجب ، فقد كانت تتجلى في الأستاذ سليمان فوزي جميع صفات الشجاعة بأجلى ما في كلمة الشجاعة من المعاني ، إذ كان يمضي قدماً إلى الغاية التي كان يتوخاها بنقده ، والهدف الذي كان يرمي إليه بحملته الصحفية ، لأنه كان يقدس عمله الصحفي ، وكيف لا ، وهو الذي كان يضحي في سبيل أداء الواجب الصحفي براحته ومكسبه وصحته ! ولا جدال في أنه لم يستطع حاكم بسطوته وجبروته أن يرهبه أو يخيفه أو يحمله على العدول عما كان يعتقد محاربته لزاماً . ولم يستطع زعيم أو متزعم مهما بلغ من قوة نفوذه أن يثنيه عن المضي في عمله الصحفي ناقداً أو داعياً إلى فكرة

وكان الأستاذ سليمان فوزي (أنموذجاً) ومثالاً وصورة ناطقة لجيل من رجال الصحافة في مصر الذين احتواهم أعنف عهد من سني الحركة القومية والنهضة الفكرية . ولا مرية في أن فقيد الصحافة كان من أبرز الشخصيات الذين قام على أكتافهم إعلاء شأن الصحافة في مصر، كما كان في طليعة أولئك الذين خلقوا للصحافة نفوذاً يخشى تجاهله ويعمل حسابه ... ولكن سليمان انفرد بذلك الطابع الخاص في النقد السياسي اللاذع والتهكم المرير على سياسة وأنانية كثيرين من المتزعمين الذين اتخذوا الاشتغال بالسياسة حرفة ووسيلة لإشباع بطونهم الجائعة ، وملء جيوبهم الخاوية . وبعبارة أخرى ، كان سليمان في مقدمة أولئك الذين كشفوا للأمة — في شجاعة — خبايا نفوس بعض المتزعمين ، وأبانوا للناس حقيقة وطنية المتجرين بالسياسة وعواطف الأمة

وكان من صفات الأستاذ سليمان فوزى المبادرة إلى معاونة كل صحفى إذا ألمت به ملمة حتى لو كان هذا الصحفى من خصومه فى الرأى الذين قاومهم وقاوموه — على أنى لم أر للراحل الكريم ضريباً فى بذل المجهود لمعاونة إخوانه فى أوقات شدتهم . وإنى لأكتفى بذكر القليل من المروءة التى كانت تتجلى فى الأستاذ سليمان فوزى نحو خصومه من رجال الصحافة والسياسة

لما قبض على الأستاذ الكبير محمد توفيق دياب فى قضية سياسية « كيدية » وكان قد استشهد بى ضد الكاتب الكبير بعض الذين كانوا يأكلون لقمتهم مغمسة بدماء الناس . وبالرغم من أن الأستاذ سليمان فوزى كان يخاصم الأستاذ الكبير توفيق دياب ويقاوم السياسة التى كان يروج لها ، فإذا به ( أى الفقيد الكريم ) يسرع فى مقابلتى — بمجرد أن علم بإلقاء القبض — ليذكرنى بواجب الرجولة نحو رجل من حملة الأقلام — ولم أك ناسياً — وقد طالبنى أن أقف فى صف الأستاذ الكبير توفيق دياب وأن أكون له لا عليه فى وقت شدته ، على أن نستأنف مقاومة رأيه السياسى بعد إطلاق سراحه . وقال : أما وهو رهين السجن فلنقم نحوه بما يفرضه الواجب على الرجال . قال ذلك ، ثم أخذ يسعى لدى الدوائر الرسمية طالباً أن يعامل الأستاذ توفيق دياب فى سجنه معاملة تليق بمكانته كأحد قادة الفكر فى البلد

إذن لست مبالغاً إذا قلت إن المغفور له الأستاذ سليمان فوزى كان ينفرد فى بيئته بالمروءة والشهامة والنجدة والشرف فى الخصومة وتنامى الأحقاد وقت الشدائد ... فهل قام إخوانه بالواجب نحو رجل كان يقوم بالواجب طوال حياته ...! لعل الجواب لدى الأستاذ المهياوى والأستاذ محمود أبو الفتح وغيرهما

ولقد كان الأستاذ سليمان يقدم حيث يحجم غيره ! كان قوياً فى مواقفه الوطنية ، كما كان يجامل أنداده ويلاطف من دونه ، يشبع جائعهم ويكسو عاريهم ... وقد كان رجلاً ... فوداعاً يا رجل !

صالح على عيسى السودانى

# ليلة قمراء

## للأستاذ العوضي الوكيل

جلستُ أناجي ضياء القمرْ  وأنهلُ أحلامَهُ بالنظرْ
وألمحه بشغاف الفؤاد  وأشهده بعميق الفكرْ
سرى في الشاعر سيرَ الخيال  رضيَّ الهدوء، جميلَ الأثرْ
يطارحني خلجاتِ الشعور  ويشدو وإن لم يكنْ ذا وترْ
فأسمعه ملء هذا الوجودِ  ما بانَ من أفقه واستترْ
نديُّ الجبين، نديُّ الشعاعِ  حييٌّ تلفتُه، ذو خفرْ

* * *

صحا الكون يا ليلتي وابتدرْ  ورقت عشياته والسحرْ
ألا فاقبسي من سنى ما اشتهيتِ  وصونيه في كنزكِ المدخرْ
تملَّيْ مسارحَ هذا الجمالِ  منتظراً سحرُها من نظرْ
رياضٌ من النورِ تسبي العيون  فأينَ الغصون وأينَ الزهرْ

* * *

جلست وفي جانبي من أحبُّ  يأمرني أن أجيلَ البصرْ
ويطلبُ مني رقيق النشيد  يخلّد حيناً علينا عبرْ
أما كان يعلمُ أنَّ سناه  معانٍ لديوانيَ المنتظرْ
يدلُّ عليَّ وما ينثني  ولكنه ما نأى أو هجرْ
قديمٌ ـ لعمركَ ـ دلُّ الحسان  ألا ليته طارف مبتكرْ

* * *

ألا ما النشيد وما سحرُهُ  لدى وجهكِ العبقريِّ الأغرْ
معانيه أخلدُ ما في الوجود  إذا ما انطوى غيرها واندثرْ
نمتْ واستطالت أفانينُها  ولم تبقِ من روعةٍ أو تذرْ
فرحتُ أصلّي لدى سحرها  وأحبسُ للصلواتِ العمرْ
وأفني حياتي... فناء البقاء  وأنفي عن الروح هذا الضجرْ

* * *

سرى البدرُ في غفوةٍ من سنًى  ففي أيّ حلمٍ وضيءٍ نضرْ؟
تعاليْ لنوقظه من سُباتٍ  ونترك آلامنا تحتضرْ

العوضي الوكيل

# مختارات من مراثي الشعراء

## في المرحوم فؤاد بليبل

من قصيدة الأديب محمود السيد شعبان:

إلى الشاطئ المجهولِ قد سار زورقٌ  يشقُّ عُبابَ الغيبِ مهما مسدَّدا
على متنهِ ملاّحُهُ ويحكَ اتئدْ!  فإنكَ ما أدركتَ من عمركَ المدى
تعوَّدتُ أنْ ألقاكَ بالبشرِ دانيًا  فها أنذا ألقاكَ بالدمعِ مبعَدا
وما كلُّ ميْتٍ خالدٌ غيرَ أنني  رأيتُكَ في الأمواتِ حيًّا مخلَّدا

---

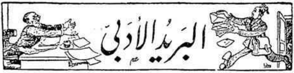
فؤادُ! لقدْ آبَ الربيعُ ولمْ تعُدْ  وما ضرَّ لو أسديتَ بالعودِ لي يدا؟!
عرفتُكَ سبّاقًا إلى كلِّ غايةٍ
فهلْ كنتَ تهوى السبْقَ حتى إلى الردى؟
مشوْا بكَ في حشْدٍ وفي مودِّعٍ
فأبكمتَ منْ غنّى وأبكيتَ منْ شدا!
شقيتَ زمانًا فاسترحْ، طبْتَ مرْجعًا
وطابَ لكَ الفردوسُ مهْدًا ومرْقدا!

---

رجعتَ إلى الأرضِ اليبابِ فقلْ لها:
دعيني أعشْ للنورِ والحبُّ سرمدٌ
رويتُكِ منْ شعْري فلمْ أبقِ بلقعًا  على ظمأٍ يومًا ولمْ أبقِ فدفدا
ونضَّرتُ بالأحلامِ روضكِ منشئًا  وأطربتُ بالألحانِ طيرَكِ منشدا
وباركتُ فيكِ الحسْنَ والطهْرَ والهوى
وأبدعتُ منكِ الحقَّ والخيرَ والهُدى!
وصغتُ قريضي منْ شعوري ومنْ دمي
وما كنتُ في يومٍ لغيري مقلِّدا
فما لكِ قدْ غيَّبتِ في التربِ هيكلي  ولمْ تحفظي عهْدًا ولمْ تحمدي يدا؟!

ومن قصيدة الأستاذ محمود غنيم:

استقبل الناس الربيع بموكب  ومضى أحبائي فرحت أشيّع
الزهر ينفح فيه إلا زهرةً  منثورة الأوراق لا تتضوع
والطير يسجع فيه إلا بلبلاً  تحت التراب موسَّداً لا يسجع




## الى الأستاذ الكبير (ا . ع)

السلام على سيدي العلامة الأستاذ الكبير الكريم ورحمة الله وبركاته ... وبعد ، فرأي الأستاذ — أدام الله نفع الناس بطول بقائه — في أمر (الإرسال) هو الأعلى ؛ ولا ريب في أن إرسال الريح الصرصر والحاصب والصيحة والعذاب — تسليط وعقاب، وكذلك إرسال الكلب والصقر على الصيد (المسكين) عند أبي العلاء والبراهمة والنصفين من الآدميين ... غير أن هذا الضعيف لا يرى في الإرسال إلا معناه الظاهر أي ضد الإمساك « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له » ؛ ويرى التوجيه مثل الإرسال « وجه إليه كذا أرسله » ، كما في اللسان « وجهه في حاجته توجيهاً أرسله فتوجه جهة كذا » كما في التاج ؛ وترسل النعم « يرسل السماء عليكم مدرارا » كما ترسل النقم « ويرسل عليها حسباناً »(1) قال الراغب في (المفردات) : « الإرسال يقال في الإنسان وفي الأشياء المحبوبة والمكروهة » ، فتختلف الإرسالات كما يختلف المرسلون والمرسلات . . . والإرسال حقيقة كما روى الأستاذ عن الأساس : « أرسل كلبه وصقره على الصيد » ومجاز كما روى — أيده الله — عن ذلك الكتاب « أرسل الله عليهم العذاب » والآية الكريمة التي استشهد بها التاج — ناقلاً من اللسان ؛ والتسليط قول الزجاج — وأوردها الأستاذ فيما روى من كلامه وهي : « ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً » قد تشعبت في معنى الإرسال فيها أقوال لغويين ومفسرين — والأستاذ أعلم مني بذلك — والإمام ابن جرير يقول في تفسيره : « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ألم تر يا محمد أنا أرسلنا الشياطين على أهل الكفر بالله تؤزهم ، يقول : تحركهم بالإغواء والإضلال ، فتزعجهم إلى معاصي الله وتغريهم بها حتى يواقعوها . أزا : إزعاجاً وإغواء »

ولو لم يوجه الله الشياطين إليهم أو يسلطهم عليهم أو يخلّ بينهم وبينهم لطاروا إليهم من تلقاء أنفسهم ، لأن عملهم في هذه الدنيا — وهذا (قضاء من الله العزيز أراده)(1) — إضلال الكافرين وغير الكافرين وإفساد جميع الآناسين « إلا عباد الله المخلصين »

وأرسل في ختام هذا الكلام إلى سيدي العلامة الأستاذ الكبير الكريم — أمد الله في عمره — خير تحياتي

***

(1) قيل : حسبانا مرامي الواحدة حسبانة وهي الصواعق (الكشاف)

(1) صدر بيت للمتنبي والعجز معروف

كمّ الردى فمهُ وكان إذا شدا ... في الأيك راح فم الزمان يُرجّع
لم يبق من نغماته إلا صدى ... كالنزع في أذني يرن فأفزع
يأيها المرح الطروب تحيةً ... أتراك تلهو في الضريح وترفع؟
قد كنت تبسم للحياة : شقاءها ... ونعيمها ، بكليهما تتمتع
تتزلزل الدنيا وقلبك فارغٌ ... مما يزلزلها وجامك مترع
ما كان ينقصُك الشعور وخزها ... بل كنت عن آلامها تترفع
أسرعت في قطع الحياة كأنما ... هي حَلْبة فيها يفوز المسرع
يا ساكن الصحراء هلا خُطّ في ... ظل الخمائل والربا لك مضجع
أدمى فؤادي أن نجمك قد هوى ... إذ راح يأخذ في الظهور ويلمع
فاجأت أندية القريض بكوثر ... لم يعرفوا من أي عدن ينبع ؟
ما كان لاسمك رنةٌ لكنهم ... وجدوا لشعرك رنةً فتتبعوا
شعر صريح في العروبة محكم ... لا معجم واهي النسيج مرقع

## عثمان زناني

تفضل الأستاذ الكبير « ا . ع » فصحح الخطأ الذي وقعت فيه حين تحدثت عن أحمد زناني وأنا أريد عثمان زناني

وأقول إن ذلك الخطأ كان نعمة عظيمة . فقد أوحى إلى هذا الأستاذ الكبير كلمة من أطيب الكلمات في التعريف بأخوين كان لهما في خدمة اللغة والأدب والتعليم مكان مرموق

ذلك خطأ وقعت فيه سهواً ، فكان من آثاره أن ينتفع القراء بتلك الكلمة الطيبة ، وإلا فأنا أعرف أن الشاعر هو عثمان زناني ، وكذلك ورد اسمه في كتابي « الأسمار والأحاديث » ص ٢٩٨ عند الكلام عما انتهب شوقي من معانيه الجياد

ولو ضمنت أن يصحح الأستاذ « ا . ع » جميع أخطائي لأخطأت عن عمد لأظفر بتلك النفثات التي تصدر عن باحث من أعاظم الباحثين

هذا ، ولم أفهم المراد من القول بأن الشيخ عثمان زناتي كان من الشعراء الذين نبغوا في أواخر القرن التاسع عشر

فهل يكون معنى ذلك أننا انتقلنا من تاريخ الهجرة إلى تاريخ الميلاد ؟

أرجو أن يتفضل الأستاذ الكبير « ا . ع » بالإجابة عن هذا السؤال ، فإن لم يفعل فهو وحده الذي عاد يطرق باب « التجديف » وهي تورية أتحفني بها منذ أسابيع ، فهي منه وإليه

أدام الله عليه نعمة العافية والتوفيق والسلام

زكي مبارك

## في تأبين المرحوم فؤاد بليبل

... وكان أيضاً في تأبين فقيد الشعر المرحوم فؤاد بليبل بنادي لبنان مساء الأحد ١١ مايو ظاهرتان تلفتان النظر ، وتستوقفان الفكر

أما الأولى فكانت روح الشباب في إبانه ، وثورة الصبا في عنفوانه ، فالمرثيُّ شاب والراثون شباب . فلا جرم أن يكون رثاؤهم من شباب الرثاء إن صحَّ أن يكون للرثاء شباب

ومن ثم كانت القصائد التي سمعناها في هذا الحفل تفيض بالحرقة والأسى ... والحياة ... وما عرفت الفقيد ولا رأيته إلا في شعره ، ولكنني والله ما تمنيت أن أرى مرثياً لم يُتح لي لقاؤه ، كما تمنيت أن أرى فؤاداً بعد أن شفَّني رثاؤه . وهيهات

ولقد يكون من حسن التقدير أن نشير إلى قصيدة كانت ( بيت القصيد ) فيما سمعنا من القصيد[1] ، وهي قصيدة الأديب محمود السيد شعبان الدالية ... استمع إلى حسن المقابلة في قوله :

فيالك من حلم جميل قد انتهى   وياك من حزن طويل قد ابتدا

أو إلى قوله :

عرفتُكَ سبّاقاً إلى كلِّ غايةٍ

فهل كنت تهوى السبق حتى إلى الردى

أما الأخرى - وإن أغضبت صاحبها الرسالة - فقد زادتني إيماناً بأن الناقد الحق ينبغي أن يسمع الشاعر أو الكاتب خطيباً فيستشف منه ما لم يستشفه من قلمه ، ويستشرف من روحه وصوته ونبراته ، وموقفه وإشاراته ونظراته ، إلى ما ينير له الطريق فلا تزيغ حكمه ، ولا يضل قلمه

أيقنت أن قلم التحرير والتصحيح في الرسالة يعاني الأمرَّين في ضبط ما يرد إليها من قصائد الشعراء ، وإلا فكيف نعلل هذا اللحن الشائن الذي كان يهيم على ألسنتهم خطباء ؟ ...

لقد أتيح لنا في هذا الحفل أن نسمع من يقول في شعره ( عِرفت ورجعت ووِقفت ) فلعلها لهجة عامية غلبت على الألسنة ... وأتيح لنا أن نسمع من يقول ( تهرب مني القوافي ) و ( أمسك القلم ) ، وأن نسمع من يقول ( كان فؤاد عبقريٌّ النفس عبقريٌّ الروح ) و ( كان ابنَ الروى ثائراً ) ويكررها مرات ...

ومن البلية أن خطيباً استشهد بقول الفقيد ( المصلحون وليس فيهم مصلحٌ ) بالرفع وهو ضبط صحيح كما ترى ، ولكنه حسب أنه أخطأ فأعادها ( مصلحٍ ) بالجر ...

أفبعد هذا نستبعد أن يكون لقلم التصحيح في الرسالة فضل كبير فيما نراه من ضبط صحيح ؟ ...

فشكراً لمواقف الخطابة ... إنها تبصرك بالأدباء فلتعرفنهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول .

محمد محمد رضوان

## ربيع وجمادى

شاع - خطأ - وصف هذا الشهرين بما لم يعرف في اللغة فأحببت أن أنقل عن كتب اللغة وصفهما تنبيهاً وتصويباً ؛ ولفت نظر الكتاب والمؤرخين ؛ والرسالة الغراء - ومكانها في اللغة والأدب عالي الذروة - أسبق المجلات إلى الصواب والهدى

قال صاحب القاموس وغيره : والربيع ربيعان : ربيع الشهور ، وربيع الأزمنة ؛ فربيع الشهور شهران بعد صفر ، ولا يقال إلا شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر ( بوزن فاعل ) . وأما ربيع الأزمنة فربيعان : الربيع الأول الذي يأتي فيه النَّوْر والكمأة ؛ والربيع الثاني الذي تدرك فيه الثمار ...

وجُمادى من أسماء الشهور معرفة مؤنثة وجمعها جماديات ، وجمادى خمسةِ الأولى وجمادى ستةِ الآخرة .

محمد الساكت

مدرس بمعهد القاهرة

(١) لم يكن من حظنا سماع قصيدتي الأستاذ غنيم والدكتور ناجي

### مذهب الفرد ومذهب الجماعة

أثار الأستاذ الكبير الدكتور زكي مبارك مناقشة في مقاله «الفرد أساس الجماعة». ولا ينكر أحد أن الفرد أساس الجماعة بمعنى أن الجماعة أفراد. لكن الأمة ليست أفراداً فحسب، بل هي أفراد اقتضى اشتراكهم في فوائد المجتمع أن يضحي كل فرد بشيء قل أو كثر. والمعضلة هي إلى أي حد ينبغي أن يضحي الفرد من أجل الجماعة ... ففي بعض العصور راجت فكرة من يقول: إن الفرد ينبغي أن يضحي بكل شيء إذا اقتضت فائدة الجماعة ذلك، وفي عصور أخرى راجت فكرة من يقول: إن الدولة التي أنشأتها الجماعة ينبغي ألا يتعدى اختصاصها النظر في أمور الأمن العام، وأنها ينبغي أن تترك كل فرد حراً في آرائه وإحساسه وميوله وأفعاله، ما دام لا يعتدي على غيره اعتداء يحرمه القانون؛ أما فكرة من يقول: إن الفرد ينبغي أن يكون في كل أمر خاضعاً للجماعة، فإنها تضحي بحريات كثيرة، وقد تؤدي إلى تضاؤل الإنسان في فكره وإحساسه وعمله، وهذا التضاؤل مصيره تأخر الإنسانية؛ كما أن فكرة من يقول بمذهب صيانة أعظم قدر من الحرية للفرد قد تؤدي إلى كثير من الاختلال في الأمور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وإلى التخاذل والتفرق والتباغض، وقد تؤدي إلى أن يضر الفرد نفسه بإساءة استعمال حريته الكبيرة. وهذا أيضاً مصيره تأخر الإنسانية لو دام هذا الأمر ودامت عواقبه. وقد كانت الفكرة السائدة بعد تأسيس الديمقراطيات الحديثة فكرة صون قداسة حرية الفرد لأن المفكرين وجدوا أن تدخل الحكومات قبلها لم يكن رشيداً ولا منتجاً نتاجاً حسناً. لكن تاريخ الديمقراطيات الحديثة قد أثبت أن الأخذ بمبدأ الفرد أخذاً عاماً أدى إلى فساد كثير، وقد اضطرت الحكومات إلى رفضه في أمور كثيرة حتى في العهد الذي بلغ فيه غايته؛ فقد رفضته الحكومة الإنجليزية في القرن التاسع عشر بالرغم من أنها تقدس مبدأ الفرد، رفضته عند ما تدخلت لحماية الأولاد والنساء والرجال في المصانع، وقد أدى الغلو في الأخذ بمبدأ الفرد إلى ضياعه وإلى قلة الثقة بالديمقراطية في بعض الأمم الأوربية، وإلى سقوط تلك الديمقراطية فيها، وإلى اضطرار الدول التي لا تزال تمتنقه إلى التفكير في أن تحده بتنظيم أمور الجماعة تنظيما لا بد أن يحد حرية الفرد وحقوقه، ولاشك أن هذه الحاجة إلى التنظيم ستزداد بعد الحرب القائمة الآن. فهذه المسألة التي أثارها الأستاذ لا تحل إلا بمحاولة التوفيق بين المذهبين وتجنب ما في كل منهما من أضرار لا شك فيها، والبحث في كل أمر يراد به إنقاص حرية الفرد وحقوقه وفحص نتائجه وألا يكون تدخل الحكومة في أمثال هذه الأمور نتيجة العاطفة وحدها أو الحيرة من وجود فساد لا تدري علاجه فتعالجه بالعاطفة أو القهر أو الوسائل التي لا تؤدي إلى إزالته وإن خيلت أنها تؤدي

رشيد الصفطاوي

### أصل الفقر

كتب الدكتور زكي مبارك في «المصور» وفي «الرسالة» كلاماً كثيراً عن الفقر والفقراء، خلاصته أن الفقر ظاهرة فردية ترجع إلى انحطاط أخلاق الفرد. فليسمح لي الدكتور الفاضل أن أقول له في صراحة نافعة له جداً، إنه لو كان قد درس شيئاً من الاجتماعيات والاقتصاديات قبل أن يكتب ما كتب، لعلم علم اليقين أن علماء الاجتماع والاقتصاد في العالم كله قد أجمعوا على أن الفقر ظاهرة اجتماعية وليست فردية. وأن علة الفقر هي النظام الاقتصادي لا الأخلاق. فنحن عند ما نبحث مشكلة الفقر في مصر مثلاً، لا نقول إن فيها أفراداً أغنياء وأفراداً فقراء. ولكننا نقول إن في مصر طبقات غنية وطبقات فقيرة. وهذه الطبقات الفقيرة — وهي الأغلبية الساحقة — ليست فقيرة لأنها منحطة الأخلاق كما يتوهم الدكتور. ولكنها فقيرة لأن النظام الاقتصادي السائد قد فرض عليها الفقر فرضاً. وأرجو أن يعلم الدكتور أن الأخلاق هي أيضاً ظاهرة اجتماعية. فأخلاق الطبقات تتكيف إلى حد كبير جداً بالمستوى الاقتصادي لتلك الطبقات، أي بالغنى والفقر. ولم تكن أخلاق الطبقات قط، ولن تكون أبداً، سبباً من أسباب فقر الطبقات أو غناها

وغني عن البيان أن هذا كلام مجمل يحتاج إلى تفصيل وإلى شرح طويل. ولكني لا أنوي الآن أن أتولى هذا الشرح فليلتمسه الدكتور — إذا شاء — في مظانه، أي عند علماء الاجتماع والاقتصاد. فلو قد فعل لفهم المسألة على وجهها الصحيح. ولأراح نفسه وأراح القراء من هذا الكلام الكثير عن مشكلة لم يدرسها ولم تتصل بحياته الأدبية المعروفة عن قرب أو عن بعد

عزمي الدويري

## الأُرجى

سيدى الأستاذ الزيات :

ورد فى مقالكم القيم ( ما خلفته أثينا وروما ) العبارة الآتية : فتدفقوا فى اللهو و ( الأُرْجى ) ، فرجعت إلى القاموس فوجدته يقول : الأرج والأريج والأريجة توهج ريح الطيب ، والتأريج الإغراء ، كالأُرج والأُرَجان المشرى ، والأُراج الكذاب ، والمؤرّج كمحد الأسد ، ولم أجد كلمة ( الأُرْجى ) . فهل لسيدى الأستاذ الكبير أن ينفحنا بنفثة من يراعه السيال فى معنى هذه الكلمة ، وله جزيل الشكر .

حسن محمد عريس

( الرسالة ) : الأرجى ( L'orgie ) كلمة لم تعرفها العرب ولذلك وضعناها بين قوسين . إنما هي إغريقية الأصل كان الأقدمون من اليونان والرومان يطلقونها على أعياد باخوس إله الخمر . ثم أطلقها الرومان أيام ترفهم على نوع من المآدب الداعرة المسرفة فى الطعام والشراب كان لها فى تاريخهم أثر معروف

## روافد الأدب العراقى

طلعت علينا أميرة المجلات العربية — كما سماها الزهاوى — فى عددها ( رقم ٤٠٤ ) بمقالة للدكتور الأستاذ زكى مبارك ، حول ( الأدب العربى الحديث فى العراق ) ، وقد أكبرنا له جرأته وتجشمه المصاعب ، وكتابته عن أدبنا الحديث الذى لم يكتب له تاريخاً يقرأ ، وقد ذكر — حياه الله — ثلاثة روافد للأدب العربى العراقى هى : الأدب التركى والفارسى ، والأدب المصرى ؛ وقال عن الأدب المصرى : « (ص٣٧٥) ... أما اتصال العراقيين بالأدب المصرى فهو أقوى من اتصال المصريين بالأدب المصرى وقال أيضاً : « ولن يمضي زمن قليل حتى يكون من الصعب أن نجد اختلافاً جوهرياً بين أساليب الشعراء والكتاب فى مصر والعراق . . . » . ويخيل إلى أن الدكتور نسى رافداً رابعاً وهو الأدب السورى الأمريكى ، وإن أراد الدكتور أن أذكر له كتابنا الكثيرين الذين اقتفوا أثر ( جبران خليل جبران ) و ( أمين الريحانى ) و ( ميخائيل نعيمة ) ؛ فأما على قدم الاستعداد ؛ وهم فى السنين الأخيرة اتصلوا بالأدب المصرى ، اتصالا محكما — كما يقول الدكتور — ولكنهم لا يزالون متصلين اتصالهم القديم بأدب سورية فى المهجر

محمود العبطة

## تصويب

وقع تحريف مطبعى فى بيتين من قصيدة الأستاذ محمد مصطفى الماحى فى رثاء المغفور له محمد مسعود بك ، وصحة الأول :

ما العلم مجد إذا لم يحمه خلق … ولا الإخاء على حقد بمضمون

وصحة الثانى :

لم ينج فى مسبح الأفلاك معتصم … من البلاء ولا فى مسبح النون

## نداء الصخرة

هـذا الاسم لمجموعة قصصية مصرية ، أصدرها الأديب القصصى الأستاذ شعبان فهمى ، وهو من نوابغ شباننا القصصيين ؛ وقد تجلت مقدرته القصصية فى روايته الطويلة ( وجيدة ) التى أخرجها فى مثل هذه الأيام من العام الماضى

وهذه المجموعة التى نحن بصدد الكتابة عنها ، تحوى ستة أقاصيص مصرية ، ومسرحية واحدة عنوانها ( من السما )

وهذه الأقاصيص كتبت بأسلوب عربى جيد ممتع ، غير أنك تقع فى أثناء الكتاب على بعض الهنات اللغوية وهى قليلة جداً . وأرى أنها من المطبعة أكثر منها راجعة إلى قلم الكاتب . وتجد واحدة من قصصه كتبت بالعامية الدارجة ، كذلك كتب مسرحية باللغة العامية

والكاتب شديد الولع بالشقراوات من النساء ، فبطلات أقاصيصه كلهن شقراوات ، وفى هذا تكرار للصورة الواحدة ، فى قصص مختلفة ، فى مجموعة واحدة . والحق أن هـذه الصورة المتكررة بعثت فى نفسى شيئاً من الضيق ؟ كذلك نرى الكاتب يغرم بمشرب واحد من المشارب العامة فى الإسكندرية كلها . فكلما أراد أن ينقـل شخوص أقاصيصه إلى مشرب عام نقلهم إلى ( كارلتون ) ، كأن الإسكندرية خلت إلا من ( كارلتون )

والأستاذ كتب قصة الأميرة الراقصة فى شكل يوميات ، وقد وفق فى ذلك . وهو يبث فى قصصه فكرات اجتماعية عميقة ويحلل بعض نواحى مجتمعنا المصرى فى الطبقات الوسطى والمترفة ، كما أن له قدرة فى الحبكة القصصية ، ولمّ أطراف الموضوع ، والتسيطر على قلمه ، وفى قصصه وحدة فنية ، فالفكرة الأساسية واضحة بارزة

ومسرحية ( من السما ) لم أستطع أن أسكت على بعض حوادثها ، فهى عندى مفتعلة ، وليست صادرة عن منطق الحياة . فهو يظهر فيق وهى التى بلغت السادسة عشرة من عمرها فى مظهر ساذج . وأرى بعض الوقائع تبعد عن الواقع ، ولا سيما إذا لاحظنا أنها تقع فى مصر ، بل وفى صميم الريف

ولا يسعنى إلا أن أهنئ الأستاذ شعبان فهمى بهذا التوفيق

( القاهرة ) إبراهيم أحمد أدهم

( طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين )